المُقدمة

في هذا الكتاب سوف تشعر وأنت تتجول بين طياته، و تتذوق عذوبة وحلاوة حروفه والفاء باء، ستشعر كأنك في حديقة أدبية، وتصيبك الدهشة من جميع الزوايا، فجمَع هذا الكتاب مجموعة كُتاب جمع بينهم شغف الكتابة وعشق الحرف والكلمة، وريعان التجربة، فبحبهم للحرف جمعوا َشتَات انفسهم وعزفوا على اوتار الإبداع، فانتجوا سمفيونية الأدب الراقي

"هَذيان"

هنُا سنضع بين أيديكم هذيان اقلام، جُرح، شوق، الم، قهر، خذلان، نكُران..

الكثير منا يَعبرُ عبارات الهذيان باقدام حافية وأيادي مُرتجفة، وقلوب مُحطمة، ونبقى نحن عالقون بين دهاليز الجنون ومن هذيان للهذيان، فنجُدُ أنفسنا قديسون في معبد هذياني .

فنجُدُ أنفسنا اتخذنا من بياض الورق سجادة، لتأدية صراعاتنا وتخبطاتنا المتكررة.

هنُا عزيزي القارئ ستجدُ نفسك الضائعة بين هذيان حروفنا ،لذا اقرأ بعقلك واسمع بقلبك، فأن لم تفعل هذا أعد الكتاب إلى رفوفه و غادر المكان بلطفِ وهدوء .

عرين العبادي.

الفهرس

المُقدمة.....1

1.أنس الجّلاد..... 3-14

2. إسلام رحّال..... 15-28

3. ولاء نصيرات..... 29-39

4. غزل رضى..... 39-46

5. آية النبالي.....46-55

6.عرين العبّادي.....56-73

7. يزن الريماوي.....74-83

8. ثُولين الحسّان..... 84-93

9.تقى الخزاعلة 94-102

10. لينا عماد..... 103-112

11. جهاد صوفان..... 113 -129

12. نورا أبو عرار..... 130-142

13.أكثم اللوزي..... 142-154

بقلم أنس الجلّاد

الإهداء

إلى أولئك الذين سلبوا منآ الحياةَ ،وتركونا على قيدها موتى.

"شِيزُوفرينيا"

لا تعطينا الحياة كلّ ما نريد، لكنّها تعطينا كلَّ ما نستحق.

نظنّ دائمًا أننا بريئون وأنّ الحياة قاسية علينا بغير حقّ، لكنّنا في الواقع مذنبون، بحقّ أنفسنا كنآ أم بحقّ الآخرين، المهمّ أنّنا نذنب دومًا بشعورٍ أو بدون.

نعم نستحقّ الألم والحزن كما نستحق الفرح والسعادة، وربمّا نستحقّ الألم أكثر من ال شّفاء؛ لأن الشّفاء الدائم سيبقينا في برّ الأمان بلا أيّة جدوى، أمّا الألم فسوف يعلّمنا السّباحة في منتصف محيط الحياة.

لم يذكر التاريخ ولن يذكر الأشخاص الذين وقفوا على الشاطئ مكتوفي الأيدي، بل إنه يذكر من تألّمّ فتعلمّ فارتفع شأنه بين البشر.

قد سبق لكَ وأن تعرضتَ للكهرباء ولو بشكلٍ بسيط، أو لمست شيئاً ساخناً فاحترقت يدك أو أوشكت على ذلك، ما دفعكَ إلى التراجع في تلك الحالات هو إحساس الخطر لدى دماغك من خلال الأعصاب التي تعرضت للألم، حيث أصدر أوامره إلى يدك بالانسحاب والترّاجع فورًا .

هذا يشبه تمامًا صفعاتِ الحياة، تهدينا إياها الحياة بواسطة أشخاصٍ أو مواقف؛ لنأخذ حذرنا ونتراجع فورًا كي لا نتألم أكثر، حتىّ لو فات الأوان، فما هي إلاّ دروسٌ لنا كي لا

نعود لتلك الطرق التي أدت إلى ذلك الألم، الذي ربمّا يرافقنا طوال حياتنا مهما حاولنا نسيانه.

شيزوفرينيا، تعني انفصام الشخصية. فنحنِ لسنا سوى أشخاصٍ متقلبي المزاج غريبي الأطوار، فرحين آونة ومنزوعي القلبِ آونةً أخرى نكاد نجنّ من فرط السعادة تارةً، وتارةً أخرى نكاد نجنّ، لكن هذه المرة من هول مصائبنا .

ليس بالأمر الجَلل، فهكذا هي الحياة.

إنّ من أصعب الأشياء، أن يرزقك الله ذاكرةً قويّة لا تنسى.

الثاني من كانون الأول(ديسمبر)_ 2018:

تلقّيت في ذلك اليوم صفعةً لن أنساها ما حييت، ربمّا كان أسوء أيآم حياتي. لقد هجرتْني بلا سببٍ يذُكر، من دون أيّ مقدّمات. استيقظت على رسالةٍ منها تخبرني فيها أنّ مشوارنا انتهى إلى هنا، وأننا وصلنا إلى طريقٍ مسدود.

كانت الساعة تقاربُ السادسة صباحًا، لم تكن الشّمس قد أشرقت بعد، قرأت الرّسالة حينها ثلاثَ مرّاتٍ ولم أستطِع استيعابها، أقسم أنّني لم أستطع استيعابها حتىّ هذه اللحظة، كيف لقصّةِ حبٍّ عظيمة كهذه دامت لأكثر من سنتين أن تنتهي بهذه الطريقة!

الثاني عشر من حزيران(يونيو)_ 2011:

كنت حينها لم أتجاوز الثالثة عشر من عمري لكنّني أذكره جيدًا، فقدنا في ذلك اليوم جدّتي أمّ أبي، ذلك الإنسان الذي كان يحنو علينا أنا وإخوتي، ولم نكن نسأم منها ومن زياراتها لنا، كانت تسكن بالقرب منّا، بل إنّها كانت ولا زالت تسكن أفئدتنا .

كانت جدّتي أول شخصٍ أفقده، لكنهّا لم تكن الأخير.

العاشر من آب(أغسطس)_ 2017:

كان يومًا سعيدًا على غير العادة بالنّسبة لي، نجحت يومها في الثانوية العامّة في الفرع العلميّ، كنت أنتظر هذا النجاح بفارغ الصّبر لكن ليس من أجلي، بل من أجل والدتي التي وعدت نفسي أن أفُرِحَها .

وبما أن الفرح لا يكتمل، لم تكن نتيجتي مرضية خاصّةً أنهّا لا تدخلني التخّصّص الّذي أريد، أردت دراسة هندسة الكهرباء، ولكنّ إرادتي دائمًا أقوى من ظروفي، رغم صعوبة تلك الظروف، لذا قررت أن أدخل كلية الهندسة بدرجة الدبلوم، كونها تقبل معدلاً أقل من درجة البكالوريوس.

قررت ونفّذت وتمّ قبولي في التخصّص الذي اخترته، وانتقلت حينها من مرحلة الطالب المدرسيّ إلى مرحلة الطالب الجامعيّ.

العاشر من تشرين الأول(أكتوبر)_ 1998:

وُلدتُ أنا، الابن الخامس لوالديّ، والذكّر الأوّل بعد أربع فتيات. كانت عائلتي (عائلة أبي) تفضّل الذكّور على الإناث كما يفعل بعض الناس حتى في هذه الأيام، فقرّروا أن يزوّجوا أبي ظانّين كغيرهم أن العيب في الزّوجة أنّها لا تنجب إلاّ الإناث، مع العلم أنّ الرّجل هو المسؤول عن تحديد جنس المولود بحسب ما توصّل إليه الطبّ الحديث.

لكنّ زواج أبي من امرأة أخرى لم يكن لهذا السبب، فقد تزوّجها أبي بعد ولادتي بعدّة شهور، هو أراد الزواج وحسب.

لم يكن هناك تفاهمٌ بين والديّ، وبتحريضٍ من زوجته الثانية تمّ الانفصال بينهما في العام التالي من ولادتي، قدُّر لي حينها ولأخواتي الأربعة أن

نعيش بلا أب فيما تبقىّ من أعمارنا، رغم وجوده الفعليّ، إلاّ أنّه ما عاد موجودًا فينا.

وبهكذا، أكون قد بدأت مشوار الألم والتعّاسة منذ طفولتي، بل ولادتي .

التاسع من تشرين الثاني(نوفمبر)_ 2016:

وجدتُ نصفي الآخر في ذلك اليوم (حسب اعتقادي)، كان أول يومٍ في تعارفنا، وجدتُ فيها الكثير من الأشياء المشتركة بيننا، بل وجدت فيها ما لم أجده في غيرها لم تكن أوّل فتاةٍ في حياتي، لكّنها كانت أكثرهنّ تأثيرًا عليّ، حتىّ بعد فراقنا لم أستطع نسيانها بسهولة، لم أستطع نسيانها أصلًا، فكيف لشخصٍ لا زال يذكر أدقّ التفاصيل أن ينسى أهمّ ذكرياته !

الثالث والعشرون من حزيران(يونيو)_ 2019:

بدأت العمل في شركةٍ للمنظفات بدوامٍ مسائيّ، كان آخر فصلٍ لي في الكليّة في مرحلةِ الدّبلوم، فكنتُ أذهب صباحًا إلى الجامعة ومساءً إلى العمل .

لم يكن يناسبني ذلك العمل كثيرًا، لكنّه كان شيئاً مؤقتاً يمكنني من الإنفاق على نفسي ولو لفترةٍ قصيرة.

عملتُ هناك لمدة ثلاثة أشهرٍ فقط ثمّ استقلت؛ كي أحضّر لامتحانٍ يدعى

(امتحان الشّامل)، الذي يحدّد ما إذا كنت سأستطيع أن أكُمل دراستي في مرحلة البكالوريوس أم لا.

في البداية كنتُ أودُّ العمل لفترةٍ أطول، وتأجيل ذلك الامتحان لاحقاً، لكن بالنسبةِ لشخصٍ مثلي يحبُّ أن يعمل بعقلهِ أكثر من جسده، قررت الانسحاب وبدء تحدّي جديد، أستطيع القول أنهّا كانت تجربةً جيّدةً نوعًا ما، تعلمّت منها العديد من الأشياء، فطالما أتعلمّ من الحياة حتى من أبسط تجاربي فيها.

الثاني من حزيران(يونيو)_ 2019:

اعتدت على مساعدة الناس منذ صغري، لكلّ مرءٍ منآ من اسمه نصيب، فأنا

(أنس)، والأُنسُ هو الأمان والطمأنينة .

لكن، كان هذا اليوم مختلفاً بعض الشيء، كانت أوّل حملات فريقي التطوعيّ الذي أنشأته أنا وصديقي. أسعدنا حينها أطفالاً كُثرُ، ولم تكن

الحملة ناجحة فحسب، بل أحسست بشعور الفخر في نفسي في ذلك الوقت، ناهيكَ عن السعادة الغامرة التي ارتسمت وجهي عندما رأيت السعادة في وجوه الأطفال. أحياناً نساعد النآس لاحتياجنا نحن المساعدة، ونسعد الآخرين لأننا في أمسِّ الحاجة للسعادة.

السابع عشر من أيلول(سبتمبر)_ 2017:

كان أول يومٍ من أيام حياتي الجامعية في كلية الهندسة، الكليّة التي فضّلتها على باقي الكليات ولم أندم يومًا أنني دخلتها ودرست فيها.

كان يومًا مميزًا بالنسبة لي، فأنا كأيّ طالبٍ يحب أن يرى نفسه في الجامعة، في المكان الأعلى والأكثر تقديرًا وعلمًا.

لكنني قد أختلف عن الآخرين في كوني لا أدرس كي أحصل على الشهادة الماديّة وحسب التي تمكنني من العمل، أو على الشهادة المعنوية مدح الآخرين، بل أدرس كي أتعلم أيضًا، بل هو السبب الرئيس الذي أرسلني وراء تحقيق حلمي لكي أكون مهندسًا في الكهرباء، أستطيع القول أنني تعلمتُ الكثيرَ هناك، لكنّني لم أكتفِ بذلك العلم فقط، إنّما أتعلمّ ذاتياً كلّ يوم، وأتعلمّ شيئاً جديدًا كلّ فترة، فالتعليم لا ينتهي عند الخروج من مكان العلم، أو حتى عند التقدّم في السنّ.

الثامن عشر من آذار(مارس)_ 2017:

أوّلُ لقاءٍ بيننا، أوّل نظرة، أوّل ابتسامة، أول جلسةٍ بخفقانِ قلبينا معاً.

لم نستطع اللقاء طوال الأشهر الماضية، ربّما هذا ما زاد أول لقاءٍ بيننا رونقاً خاصًا.

أهدتني يومها خاتمًا فضياً، لا أزال أرتديه في بنصرِ يدي اليمنى إلى حدّ الآن.

لم يكن لقائنا الآخير، لكنّه كان الأجمل بالتأكيد، شعرتُ حينها أنّ الحياة

عوضّتني عن بعض حرماني، لكنني لم أكن أعلم أنّ تلك الحياة ستهديني جرحًا آخر، ربّما أقوى من سابقه.

التاسع عشر من أيّار(مايو)_ 2015:

أحرزنا كأس المدرسة في لعبة كرة القدم بعد الفوز بثلاثةِ أهدافٍ نظيفة، كنت وقتها في الصفّ الأول الثانويّ، شعرت طبعاً بسعادةً غامرة؛ كونها أول بطولة أحرزها عن جدارة . لطالما كانت لعبة كرة القدم بالنسبة لي هي اللعبة المفضّلة، بل إنني لا أراها لعبة فحسب، بل يصل اهتمامي فيها لأن أتخلى عن العديد من الأشياء في سبيل لعبها أو متابعتها وما إلى ذلك .
في هذه الحياة توجد العديد من الأشياء التي نهرب من زخم الحياة إليها، بالنسبة لي، كرة القدم هي أول تلك الأشياء، فأنا لا زلت أمارسها على الأقل مرّةً في الأسبوع، ولي أيضًا اهتماماتٍ أخرى غيرها، فلا أظنّ أنّ شخصًا مثلي سيكتفي بأشياءٍ بسيطة في حياته، لا أمدح نفسي، بل أقول ذلك بسبب ارتفاع نسبة مشاكلي بشكلٍ طرديّ مع تقدمي في العمر. وُلدتُ في أصعب الظّروف، فلا أظنّ أنني من الممكن أن أعيش في ظروف أسهل، بل على العكس تمامًا ستكون أصعبَ فأصعب.

الأوّل من آذار(مارس)_ 2020:

بدأتُ الدوّام في الجامعة بمرحلة البكالوريوس، يعني أنني اجتزت امتحان الشّامل بنجاح. كانت تجربةً جديدةً أيضًا، أحسست حينها أنني حققت جزءًا من حُلمُي، وها أنا أواصل قدُمًا للأمام لتحقيق المزيد من أحلامي. ظلتّ علاقتي بزملائي السابقين مستمرّة، لكنّني أيضًا تعرفت على زملاء آخرين جدد، عند التفكير في أنّني قد أكون متأخرًا نوعًا ما عن أقراني في الدراسة قد يصيب أشخاصًا غيري باليأس، لكنّه لا يصيبني أنا؛ لأنني أعلم أنّ لكلٍّ منآ ظروفه الخاصّة التي يمرّ بها.
رغم كلّ الأشياء السيئة والأمور العصيبة التي حصلت لي، إلاّ أنني لا أمنع نفسي من التفاؤل، أعطي نفسي جرعةً من الأمل في كلِّ يأسٍ يقترب منيّ، أبتعد عن مجالسة السلبيّين وأجالس من يعطونني طاقةً إيجابيّة، حتى لواضطررت أن أجلس وحيدًا.

من يسعى إلى حُلمٍ ما، لا يهمّه كم من الوقت استغرق لكي يصل ولا حتى كم من المال أنفق عليه، نحن لسنا في سباقٍ من يصل في البداية يفوز ومن يتأخر يخسر بل نحن نمضي قدمًا للأمام من يحاول هو الناجح حتى لو لم ينجح من الوهلة الأولى، ومن يستسلم هو الخاسر وليس من يصل متأخرًا.

الحادي عشر من حزيران(سبتمبر)_ 2014:

كانت أول تجربة عمل لي، عملت في مصنع للبلاستيك في العطلة الصيفية، كنت لا أزال في السادسة عشر من عمري تقريباً. لَم أستطع تحمّل مشقّة العمل كثيرًا؛ نظرًا لسنيّ الصغير، وجسمي الهزيل، عملتُ لمدّة أسبوعين

فقط، وحصلت على ثمانين دينارًا. كان مبلغاً قليلًا بالنسبة لأيّ عاملٍ آخر، لكنّني رأيته مبلغاً زهيدًا، خاصةً أنّه كان راتبي الأوّل في حياتي.

أتذكر أنني حينها اشتريت ملابسًا وأحذية، في الواقع، لا يهمّ على ماذا أنفقته، لكن الأهم هو أنّني تعلمتُ حينها معنى الرزق الحلال.

الخامس عشر من شباط(فبراير)_ 2020:

شاركت في فريقٍ لدعم المواهب لأول مرّة في حياتي، مع أنّني موهوبٌ في الكتابة أكثر من غيرها، لكنّني أحببت المشاركة في الغناء.

أمتلك صوتاً متوسطًا وأحتاج للكثير من التدريب ليصبح صوتي أفضل، لكننّي أحبّ التجارب الجديدة دومًا والفريدة من نوعها.

تعرفت على كثيرٍ من المواهب هناك، لكنّ الأهم هو أنّني تعرفت على

أشخاصٍ وأصدقاءٍ جدد، أتواصل معهم حتى هذه اللحظة، مع أنّي لم أستمر في ذلك الفريق، إلا أنّ علاقتي بالكثير منهم لا زالت مستمرّة .

الثامن عشر من تشرين الأول(أكتوبر)_ 2019:

أكتوبر هو الشهر المفضّل لديّ، ففيه ولدت وهذا يكفي كي يكون مميزًا بالنسبة لي.

وأيضًا كان للشهر العاشر من السنة هذه مناسبةٌ رائعةٌ بالنسبة لي، تخرّجتُ حينها من كليّة الهندسة.

قد يكون التخريج شيئاً رمزياً للجميع، لكنهّ كان لي تقديرًا حقيقياً للجهد الذي بذلته خلال السّنتين الماضيتين، بكيت حينها من شدّة الفرح حين رأيتُ بأمّ عينيّ حلمي يبدأ بالتحقيق، فرحةُ عائلتي وأصدقائي بي زادتني فرحًا على فرحي.

كانت من أجمل لحظاتِ حياتي، أدركتُ حينها أنّ هذه الحياة ليست محزنة فقط، كما رأيتها من قبل، وأدركت أيضًا أنهّا لم تخُلَق للضّعفاء.

الحادي والثلاثين من كانون الأوّل(ديسمبر)_ 2010:

كان آخر يوم في السّنة، وكان يومًا حزيناً بالنّسبة لي، حزينٌ بسبب أنّ أختي تزوجت في ذلك اليوم؛ لأنني شعرت أنّ أسرتنا بدأت بالتنّاقص شيئاً فشيئاً.

علاقتي بأمّي وأخواتي الأربعة ليست بالعلاقة العاديّة إطلاقاً، حيث أنني كنت كما يقولون (آخر العنقود)، والكلّ يعلم ماذا يعني أخٌ وحيدٌ با لنسبة لأخواته الأكبر منه سناً.

لقد كنت المفضّل بلا أي منازع .

الآن، بعد حوالي عشرُ سنوات، تزوّجتْ أخواتي الأربعة جميعهنّ، وأنا أعيش مع والدتي وحدنا منذ أكثر من خمسِ سنوات.

لنقَلُ أنّني اعتدت على الأمر، لكن الحياة السابقة كانت أجمل بالتأكيد، لذا كان من الطبيعيّ أن أحزن في ذلك اليوم.

الحادي والعشرون من حزيران(يونيو)_ 2020:

بعدما كنتُ قد أقفلتُ قلبي ورميتُ مفتاحه، زارني الحبّ مرّة أخرى، وهذه المرّة باغتني بلا أيّ أمرٍ منيّ..

كناّ قد اتفقنا أن نلتقي في وسط مدينة عمّان، وأن أعرّفها أكثر على المدينة، تسكن هي في مدينةٍ أخرى، ولم يسبق لها أن جاءت (وسط البلد) كما يسميه الكثيرون.

لم أحمل أيّ مشاعرٍ لها قبل ذلك الموعد، يعني أنّها كانت صديقةً عاديّة، ويبدو أنّ ذلك اليوم كان موعدي مع غرامٍ جديدٍ دون أن أشعر. "لقد أحببتها حقاً، ربّما أنّ الحبّ هذه المرّة ليس كسابقه، لقد صرت أنضج الآن بالعقل والفؤاد" (هكذا حدّثت نفسي).

في الواقع، تجاربنا السابقة ليست سوى لتعليمنا، وليست مقياس على تجاربنا الجديدة. لست أتحدّث عن الحبّ وحسب، بل إن هذا مثال لكلّ شيء.

الفشل في تجربة معيّنة لا يعني أن الأمر لن ينجح، ولا يعني أنكّ شخصٌ فاشل، بل يعني فقط أنّ التجربة نفسها لم تنجح.

في الواقع لم ينجح أحد من المرّة الأولى إلا إذا كان حظّه قوياً للغاية. دائمًا هناك أمل حتىّ في أصعب الظروف، بل إنّ الظّروف الصّعبة هي من تصنع الشخص الاستثنائي.

وهذه هي الشيزوفرينيا الحقيقيّة.

بقلم إسلام رحّال

الإهداء

لم أظنّ أنّني سأكون قادرًا على الكتابة بعد ما ألمّ بي فأفقدني كلّ أحرفي حتى ظننتُ أنّها النهاية .

إلى فراشتي الصفراء، من ألهمتني لخط كل سطوري وأحرفي وأبياتي.

لن يكون إهداءً بسيطًا كهذا كافٍ لوصف ما يرغب الفؤاد بالبوح به ،

أقمتني كلمّا وهِنت، عدلتنِي كلمّا مِلت، أحييتِني بعد ما مِتّ وألهمتني بكلِّ حرفٍ بعدما جفتّ أحرفي وذبِلت، أحبكّ..

وأشدّ على بائها كما لو أنهّا عناقي لروحك.

وإلى ملاكي وأختي الكُبرى، من كانت سندًا لروحي طوال عمري.

وسبباً كافياً لأحبّ الحياة، من طيبّت لي كلّ ألمٍ ألمّ بي، سلامٌ عليكِ ولكِ ومنكِ وفيكِ أيا ذات السلام.

لن أرَحّب بك كما لو أنّه عالمي الخاص، ولكن يمكنك القول بأنها مملكتي، واليوم أنت شريكي بهذه الأرض، لن نخوض معركةً ضدّ بعضنا البعض
ولا ضدّ أي امرئٍ آخر، بل ستكون حربك مع ذاتك أنت، وحربي مع ذاتي أنا وكلٌّ مع ذاته.

لن نَكفّ عن هذه الحرب ولن تكون لها أيةّ نهاية بل ستظلّ قائمةً حتىّ نرحل عن الدنيا.

قبل أن نبدأ حربنا تذكّر أنك فانٍ أفكارك وشعورك وقولك وكل ما تفعله، ولن يبقى منكِ سوى ذِكراك إن كانت بخيرها أو شرّها .

لن يخلفُك شيءٌ في هذه الأرض سوى أعمالك وبصمتك التي تتركها من بعدِك، وكلّ ما تبقىّ مجرّد هراء حتى مالك الذي تحاول جمعه ودفنه لن يكون لك بعد مماتك كما هو الحال في حياتك فهو ليس لك صدّقني..

لك حرّية التصديق والإيمان بما أخبرك به أو الإعراض عنه، كلّ ما سأخبرك به هو رؤوس أقلامٍ لما في جُعبتي .

قد تشعرُ بالملل لاحقاً ولكن أرجوا ألا تغادر مباشرةً بل إعطائي الفرصة لإيصال رسالتي لك.

لي بضعة سطورٍ معك إن رغبت بإكمالها فلن تتراجع وكلمّا هربت سيقتلك الفضول للعودة وإكمال ما بدأت بِه .

إن لم ترغب بالإكمال فلا تبدأ وانتقل إلى صفحات كاتبٍ آخر أو استمر بالهرب وتوقفّ عن القراءة بشكلٍ تام وبعد ذلك تعود مُنهزماً لتدُرك أن القراءة كانت مهربك من واقعك وعالمك الّذي لطالما كان كابوسًا واقعًا تعيشه كلّ يومٍ تحارب فيه للذهاب إلى حلوِ المنام والأحلام فتدُرك بعد مدّةٍ أنك تحُارب في المسار الخاطئ فتغُير وقع فأسك لتضرب الطّرف الآخر من ذات الشجرة حتى تكون قد قطعت شوطاً كبيراً منها لتسقط عليك أو بالقرب منك فتصُيبك شظاياها غضباً لقطعِك إيهّا .

أنت تكاد تكون غارقاً وتفقد استيعابك، أترغب بإعادة ما كتبتُ بالأعلى ؟

لك ذلك وسأنتظرك لتكُمل التالي وإن ما زلتَ مُدركاً لكل حرفٍ مررت به فأكمل المسير بين أسطري ولا تدَع شيئاً يلفت انتباهك ويفُقدك تركيزك
دعني أفقدك إياه بنفسي لأتركك تعُيد كل صفحةٍ من جديد لتجمع بكل مرّة بعض الأحجارِ التي ستكوّن هرم رسالتي لك .

أنت لا تعرفني ولكنني أعرفك أشعر بك وأقف بين ذاتك وذاتك أراقب خصامك معها فأنتظر أي ذاتٍ منك ستنتصر.

وبعد حربك مع ذاتك ستخرُج إما منتصرًا لتحارب ما تبقى من الكون فتغلبه، أو أنك ستخرج مغلوبًا لتسقط جثةً هامدةً أمام أوّل رصاصة تطُلقها عليك الحياة، فتنتظر لحظةً تعود فيها حياً لتعُيد حربك الأولى وحربك الثانية وتعُيد كلّ مشهدٍ قد مررت به بكامل تفاصيله لربّما عشرات المرّات ولكن باختلاف الحرب ونتائجها والرصاصة ومُطلقها وإصابتها ودرجة خطورتها.

أحذّرك، لا تحاول الفرار فإمّا أنكّ ستحُارب أو ستبقى بمكانك على ذات الرصيف.

سأشرح لك هروبك في وقتٍ لاحق فالوقت يدُاهمنا الآن وعليك أن تكون إن رغبت بالهرب منذ البداية فيمكنك البحث بين الصفحات جاهزاً للحرب، عن عناونٍ يسُطّره الخوف والانقياد فتعرف مصيرك ومِن ثمّ ترحل عن مملكتي فلا مكان لك فيها ما دمتُ حياً.

قبل أن أبدأ بالخوض معك، حديثي بصيغةٍ عامة لك أياً كنت ذكراً أو أنثى فلا فارق في الأمر وتنطبق الشروط عليك مهما كنت، لا تستثني نفسك لاختلاف جنسك وكبر سنكّ أو صغره أو لاختلاف العرق والمجتمع والموقع الجغرافي والعادات والتقاليد التي تحيط بك وتتبّعها ولا لأي عذرٍ واهِن .

إن قَبِلت بالسماح لعقلك بالانفتاح فأهلاً بك والانفتاح هنا لا يمُثلّ انحلال أخلاقِ والتحرّر من الأدب وخلع ملابسك بل خروجك من الخرافات وسياسةِ اتبّاع القطيع التي سيطرت على مجتمعك فقط.

مخاض حلم

ألا نكتفي من أحلامٍ مؤقتة ؟

لن أداعب فكرك لأرتسم في ذهنك لوناً زاهياً كما ترغب به يرُيح ناظرك حتى آخر اليوم .

ماذا عن أحلامك ؟

سترسمها ومنٍ ثمّ تتركها لتستبدلها بأخرى تبتغيها نفسك البشرية لربّما أكثر شهوانيّةً لك لتشُبع رغبةً دنيئةً في داخلك ؟

أو أنك تتخلى عنها لتبُيح قتلها بعذرٍ باهتٍ لا قيمة له.

ستبدأ رحلتك من نعومة أظافرك لتختار بكل يومٍ حلمٍ جديد ولا تدرك واقع أيّ طريقٍ من أحلامك إلا بعد أن تصل إلى مرحلة الوعي والخروج من قوقعتك التي كانت تحيط ذِهنك لتتركه حبيساً في خيال طفولته ظناً منه أن الحياة ستكون بألوانٍ زاهية وأن كل مطلوبٍ مُجاب والغد أجمل و الوصول لا يطلِب أي حراك والنّصر دون عراك والصّواب فيما أغراك ووداعاً لما اشتقت له وما احتراك

ما لا تدُركه أنك في صغرك يصُوّرون لك المدرسة على أنها عالمك الجميل الذي ستعيش فيه أجمل أيامك لتدُرك لاحقاً أنك ستكره يومك الذي تقضيه بها وتشتاق لعطلتك حتى إذا حان موعدها تمنّيت العودة إلى المدرسة، فتظنّ أنها ستكون أصعب مرحلةٍ في حياتك ويصُوّرون لك الجامعة على أنها خيرٌ من المرحلة السّابقة فتدخل في سباقٍ مع الزمن لتنتهي من دراستك الجامعية بأسرع وقتٍ ممكن وتبحث عن عملٍ يدُر عليك بالمال الوفير وذلك لو لم تكن تعمل من قبل.

ما هو حلمك، النجّاح في دراستك بمعدلٍ مرتفع ، العمل في تلك الشركة والحصول على ذاك المنصب والكرسي أو الزّواج والاستقلال في حياتك ؟

وماذا بعد ؟ أترى هذا حلماً حقيقياً أنت تفُكّر بلحظاتٍ مؤقّتة، وماذا بعد أن تصل لما حلمت به مما سبق! ماذا بعد ذلك ؟ سأخبرك كيف خُلقت الأحلام.

بدأت من العدم لتكون رغبةً في داخلنا نتجت من تجربتنا ومرورنا بموقفٍ محددٍ في حياتنا، أنت لن تكتفي بالتمّني وتخيل نفسك طبيباً بل ستسعى لذلك وتخلق كلّ عذرٍ وسبب يجعلك تتعمق في الأمر لتتعلمّه، ستوُلد بكِ رغبةٌ وهدفٌ لاختيار هذا الحلم، ليس المال وليس أي أمرٍ شبيه بهذا أبداً .

أنت تدخل في مرحلة الوعي لتدُرك كل شيءٍ من حولك وتبدأ بطرح الأسئلة عن و في كلّ شيء،

لن يغُريك اتبّاع القطيع بل تبدأ بارتسام طريقك وتنفصل عمّن حولك فتنفرد بأفكارك لتسبح في فضاء الحلم جنوناً .

رغبة، فطموحُ ، فواقع

هيَّ ثلاثة فترات يمرّ بها حلمك

بعد أن كان رغبةً وُلد بها من العدم إلى الوجد بات طموحاً تسعى للوصول إليه قد تتنازل عمّن حولك وتخسر الكثير من أجله ولكنك لا تخسره أبداً ولو كلفّك الأمر حياتك .

ومن ثمّ واقعاً تعيشه بكامل تفاصيله .

القاعدة الوحيدة والأهم في الحلم أن لا يكون له أي نهاية.

دع لحلمك الاستمرارية لآخر العمر وحتىّ بعد مماتك فالحلم لا يموت ، واترك عنك أحلامك المؤقتة.

انفصام

ماذا بعد ! نحن بدأنا الحرب على أنفسنا، نفسنا التي تعُدّ ألدّ أعدائنا لنا .

كيف لروحٍ أن تحارب ذاتها ! كيف لنا أن نمتلكَ شعورين متضادين بكل مسألة في حياتنا .

كيف لنا أن نختلف بيننا نحن وأنفسنا ؟

ألا يكون لنا حتى القدرة على وِلادة حرفٍ واحد يستقرّ في داخلنا !

كيف لنا أن نكون بكل هذا الضياع الداخلي والشتات الذي يعصف بأفئدتنا ويقتلها برداً كما لو أن همزته أبُدلت تاءً أحرقتنا ببردها !

كيف ، لماذا وبِم، وماذا، متى وأين وهل فمَنْ قد يمِنّ و مَن مَنّ مِن أين يمِن وبمَن ؟

أكان همُ أم هنُ فلم يهُنّ وفينا قَد وهَنَّ كلّ وهنٍ وهَنْ .

عقلك يمتلئ بألف فِكرة تقتلك أو تحييك، تقُيمك وإمّا على رصيف الماضي ترميك .

أنت تحُارب من أجل فكرةٍ أو حلمٍ احتل روحك، تحُارب عالماً كاملاً زمانه ومكانه خيره وشرّه.

تجُذفّ عكس التيآر لتخلق مساراً يكافئ التيآر الذي بداخلك كأنهّا وِلادة روحٍ جديدة مِن الفناء .

أنت تحاول خلق تيارك .

لربّما كان هذا الوصف الأقرب لما يجري بداخلك .

أعلم أنك غير قادرٍ على الوصف والحديث والتعّبير كما ترغب، أنت محتجز في داخلك، محاط بأسوارٍ صلبةٍ غير قادرٍ على كسرها والخروج منها.

أنت في نهاية يومك تجلس وحيداً تحُاصرك نيرانك التي أشعلتها بنفسك في نفسك .

تخاطب ذاتك كرهاً واستنفاراً بكلّ لحظة تكون حبيساً مع أحد الأطراف تظنّ بأنه عدوّك الحقيقي، تارةً مع الزمان وأخرى مع المكان.
المجتمع عائلتك واخوتك وأقاربك، وكل من حولك .
نسيت أهم عدو أخبرتك عنه، أنت!

هل شعرت يوماً أنك جزءٌ مهمٌ من هذا الكون، شعرت كما لو أنك تكون محوره وحلقة لا فناء لها

تمتلك قوة كامنة دفينة في داخلك لم يحن الوقت لخروجها.

أنت أناني بشعورك كذلك ولو فكّرت يوماً أنك تزيد شيئاً عن غيرك، بالدناءة نفسك.

من تكون لتقول ذلك عن نفسك، هل ترى نفسك معصوماً أولا تكون بشراً مثلنا.

أنت تبُصر وتعُرض، تميل ولا تعود، تزيد عمقاً في الخطأ خوفاً من الخطأ.

أنت من يمتلك مسدساً لقتلِ فكرةً قمت باغتصابها فحمِلت منك، تظن ذلك سيزُيل ذنبك فلا تنُجب ما حملت..

أن تقتلها لتهرب من واقعك أو لكي لا تكون نقطةً سوداء في تاريخك أمام الَخَلق، ماذا الآن؟

غيرت رأيك، ستقوم بقتل نفسك ؟

تفُكّر بذنبٍ آخر .

أنت لا تكف عن ذلك ولن تكف عنه أبداً وحين تقع في الأمر الواقع وما يحدّه تجد نفسك تحتمي بأعذارٍ زادتك قباحةً فوق ذنبك الذي ارتكبته لتسُوّغ ما جرى أمام من حولك فيأتيك من يساندك ليزيد من عزيمتك فيقُنعك أنك على صواب .

أم أنك سترمي باللوّم على القدر؟

أن الله قد كتب لك ذلك النصيب!

ألم أقلُ أن نفسك دنيئة ؟

يكفي هراءً قف مكانك ولا تحرّك ساكناً أنت تقتل كلّ ذلك بنفسك .

كلّما ارتفعت قدماً عن الهاوية تذكّر واسأل نفسك كيف ارتفعت ولماذا . إن لم يكن ارتفاعك بشكلٍ سليم ولغايةٍ فضُلى فقِف ولا تكمل فلو أكملت ستسقط ولو بلغت علوّ السّماء فجناحك الذي تحُلّق به في السماء مجرّد وهمٍ سيزول عند اصطدامك بأوّل سحابةٍ تعترض طريقك فتلُقي بك خائب النفّس .

ثمّ ماذا بعد؟

ستقول أن هذا هو قدرك ونصيبك !

حدّثني عنك قليلاً ؟

كيف تسير حياتك ؟ هل فكرت بكل شيء ؟ أم أن أقصى ما وصل إليه فكرك هو عشاء اللّيلة أو الرحلة القادمة مع الأصدقاء؟ ألا ترغب بالزواج وأن تمتلك بيتاً وعملاً يريحك؟ أخبرني لأي نوعٍ تنتمي؟
لمن يطمح لوظيفة ثابتة في أي مجالٍ يجلب لك المال عن طريق التحاقك بالجّيش أو دراسة أي تخصصٍ كان والبحث عن أي عملٍ تعيش منه ومن ثم تحصل على سيارتك ومنزلك وتتزوج ولو كان عن طريق قرضٍ من البنك تسُدّده من مرتبك على بضعة سنين ويكون يومك عبارةً عن عملٍ
لبضع ساعات ومن ثمّ العودة لمنزلك وتعيد ذات الروتين المُمل فتمرّ الأيام وأنت حتى لم تحُققّ شيئاً في الواقع.

ما تظنّه نجاحاً مما سبق هو فشلٌ ذريع تفتخر به فتراه بالصورة التي ترُضيك و ترُضي رغبتك البشرية الأنانية والغبية بحدّ ذاتها .أنت لم تنُجز شيئاً وهذا دون حديثنا عمّن يعيش في كنف والديه حتى في زواجه!

لست من هذا النوع.

رسمت طريقك وأحلامك وكل ما ترغب بتحقيقه ومن ثمّ تقِف عن أي عثرةٍ تسُقطك أرضاً ستضع اللّوم على القدر والمجتمع وعاداته وتقاليده والظروف المادية والمجتمعية و أن لا أحد يسندك ولا تمتلك من يتواسط لك لتوظيفك أو لتشجيعك ؟

أنت لست بحاجةٍ لأي أحد، كل ما أنت بحاجةٍ إليه هو الإيمان، السلام الداخلي والوقوف مع ذاتك.

آمن بنفسك وبأنك قادرٌ على التغيير وصنع واتخّاذ القرار أنت خُلقت حرًا لتبُحر في أفقِك فلا تغادر هذا العالم إلاّ وأنت تاركاً بصمتك وذِكراك من ورائك، أياً كان عمركُ عليك الوصول في مرحلةٍ ما إلى قدرٍ كافٍ من التصالح مع ذاتك و الوعي الذي يجعلك قادراً على فهم كل ما يدور من حولك، منذ ولادتك يخُبرونك بفعلٍ شيءٍ ما ألم تفُكر بمعرفة السبب؟ ستقول عادات وتقاليد وبيئةٌ ومجتمع فتضع نقطةً في نهاية سطرك وتكتفي بالجلوس على نصّك الذي ضحّيت به من أجل إرضاء من حولك فلا تدُرك

أن إرضائهم غاية لن تدُركها مهما فعلت ولو أدركتها فلن تجلب لك أيّ فخرٍ ولا أي خيرٍ يذُكر وإنمّا إثباتٌ بأنكّ ما زلتَ ضعيفاً جباناً لا قدُرة لك
على اتخّاذ قرارك وارتسام طريقك فلا تبُرز قوتك إلا على من هم أضعف منك.

أنت قادرٌ على النجا والتغيير والصّنع والوصول فقط، ما دُمت ترغب بذلك

ستحُدّثني عن القدر والنصيب سأطلب منك أن تصمت لأحدّثك عنه أنا .

ما الذي كنت ستقوله ؟

ماذا لو أنكّ فكّرت وخطّطت لكل شيء وأقدمت وبدأت في طريقك ولكن لم يكُن مقدراً لك الوصول ؟

لست وحدك بل وأي شخصٍ آخر كان سيقول ذات الأمر وذات العذر فقد عُلّمنا بشكلٍ خاطئ وأوصلوا لنا ما يرُيح عقولهم من كثرة الشرح والتعّمق وتركونا على حافة الطريق لا قدرة لنا على العبور للجانب الآخر.

القدر! لا أخبرك بأن لا تؤمن به، بل افعل وآمن بأنك من تختاره هل فهمت ذلك ؟

كيف، متى، أين ولماذا ؟

كيف، بصمودك على ما ترغب به والاسمرار فيه أو بتركه.

متى، في كل لحظةٍ في حياتك .

أين، وفي كل مكانٍ وموقعٍ تصل إليه .

لماذا ؟

الجواب في سؤالي لك ما الفائدة من عيشنا وخلقِنا إن كان كل شيءٍ مرسومٍ لنا ولا نمُثلّ إلاّ دوراً عادياً كما كُتب في نصّنا ولا نملك أي قدُرةٍ على التغيير و التأثير؟

تعال معي أتذكر الفِكرة التي قمُت بارتكابِ ذنبك فيها ؟
سأعطيك المُسدّس مرّةً أخرى.

بكل احتمالٍ يواجهك واختيار وكلّ خطوةٍ وثاني تعيشها أنت تغيرّ مسار الأحداث والقدر.

إن أطلقت عليها النار لتقتلها فتخُفي ذنبك عمّن حولك ستعيش أنت لتلوم نفسك وتستمر في الانحدار لتظن أن لا شيء سيمحي خطيئتك فلن تكتفي بتكرارها بل والوقوع في ما هو أعظم منها.

وإن أطلقت سراحها فإما أن تعفو عنك لتصُلح في ذاتك أو أنها ستلُازمك فتخُيرّ بقدرين آخرين إما أن تستمر بلومِ نفسك وكرهها أو أن تتوب عن الذنب وتعملُ جاهداً لتغيير ما جرى لتصل لنقُطةٍ أخرى في تغيير مجرى القدر فإمّا أن تستمر فيما بدأت به واخترته أو أن تقف لتعود أدراجك وتبدأ بمرحلةٍ جديدة في قدرك وتصل لنقاطٍ مُختلفة .

لن تطُلق سراحها فقط بل وتقتل نفسك أو أنك تطُلق عليها النار ومن ثمّ تطُلق على نفسك ؟ فتظنّ أن الأمر قد انتهى بينما أنّه قد أدخلك بحُفرةٍ أكبر من سابقتها.

أترى ؟أنت من تختار قدرك، أترغب بأن نغيرّ مجرى الأحداثِ قليلاً أمامك الخيار بقتلها أو قتلِ نفسك أو أنني سأقتلك .
ستخاف الموت فتقتلها ؟ أو ستبتعد عن الذنب وتفضّل أن أقتلك على أن تقع بذنبٍ آخر؟

إذاً تراها ثلاثة اختيارات وأحلاها مرٌ عليك؟

القدر الوحيد الثابت والذي لا يمكننا تغييره هو موتنا وفناءنا فلا خلود لأي منا ..

لم تكُن ثلاثة خيارات فحتى استسلامك لي لقتلك كان خطئاً، ألم تفُكّر بمقاومتي أو اقناعي بالعدول عن قتلِك وتركك لوحدك ؟

ولو أنني قتلتك بعد أن قاومتني ستكون قد نلت شرف المحاولة ومِتّ بكرامتك!

أعتذر إن شعرت بالاستفزاز من بعض ما أقول.

لن أتعمّق أكثر من ذلك معك أخبرتك من قبل بأنني أرغب بإعطائك رؤوس الأقلام ليس احتكاراً بل لغاية في نفسي أتمنى أن تسامحني ماذا الآن ؟

ألا ترغب بالوصول لسلامك الداخلي ؟

اتبعني سننتقل الى شاطئٍ رمله شديد البياض وماءه صافٍ تكاد تبُصر قاعه عن بعُد

السّماء هنا دائماً جميلة التفاصيل وتزُينها النجّوم وتبُصر بريقها باستمرار ليلها غاسقٌ وصبحها آفلٌ لا تكادُ تبُصر شمسها إلا شعاعاً يمرّ من بين السّحب وصولاً إليك.

لقد وصلنا، أهلاً بك إلى عالمي .

يمكنك أن تغُمض عينيك ،لا تسمح لغير موجِ البحر أن يعزف لحنه في مسمعِك.

أرِح نفسك واترك كل ضوضاء العالم من حولك خارجاً لا تدع مكاناً لها بينك أنت وذاتك.

تنفّس بعمق، اعزل نفسك عن العالم الخارجي وكأن لا شيء يحيط بك غير الفراغ أو تخيّل نفسك في عالمي أو اصنع عالمك الخاص بك.

زِد عمقاً في روحك واغرق في ثناياها أكثر فأكثر

لا تخف أنا معك، أنا قادرٌ على الشعور بك، دعك من كلّ الظلام الذي يحيط روحك وذاكرتك غُص أكثر وزِد تعمقاً , في وسط روحك سترى مساحةً مضيئةً بينما يحيط بها الظلام، تلك الشعلة لن تنطفئ أبداً وهي مُخلّدةٌ في داخلك حتى ساعة الرّحيل .

حاول الوصول إلى ذلك المكان و البقاء فيه، أن تبُصر نوره ولكنك تواجه صعوبةً بالغةً في الاقتراب، كلّما اقتربت أكثر شعرت بشيءٍ يشدّك عنه بقوّةٍ أكبر.

لن يكون الأمر سهلاً ، أعلم ذلك كلّما كانت الغمامة من حولك أكبر، منعتك من الوصول إلى سلامك الداخلي

هذه هي حربكُ الأولى، لن تنتصر في أي معركةٍ ما لم تنتصر بها، ما لم تنتصر على نفسك وخوفك وضعفك و تشُعل داخلك من جديد .

ها أنت تقترب أكثر أكمل المسير لا تقِف.

أن تتغلبّ على نفسك، لا أن تنفرد بشخصٍ واحدٍ فيك، بل أنت جيش كاملٌ في ذاتك وفي داخلك، ستشعر بالتخبطّ في كل خطوةٍ ستلي هذه المعركة دخلتها بنفسك لتنقسم لأنفسِك .

منذ الآن عليك الاستناد على نفسك، لست هنا لأزرع في داخلك شعور الكره تجاه من حولك، سأقول لك بأن كلّ من حولك مجرّد عابرين حتى والديك واخوتك، سيحتملونك لفترة من الزمن ومن ثمّ يملوّن من تصرفاتك وعدم نضُجك ، دعكَ مما مضى

الأمس مجرّد تاريخٍ وذكرى قد مضت، والغد لغزٌ وغَيب واليوم هبة .

ما قد مضى من عمرك دعه في ماضيه لا تسمح له أن يصيب حاضرك ويحُطم غَدَك.

كلّ ذلك سيكون أشبه بشريطٍ من الذكريات حين تعرضه في ذاكرتك لا تدعه يؤثر عليك، بل ابتسم لما آلت الأمور اليه لاحقاً والتغيرّ الذي قد عشت به.

الغد، هو لغزٌ ستدُرك جزءًا منه وترتسمه بينما الجزء الآخر هو من علم الغيب

أنت تضع في حسبانك أنك ذاهبٌ في الغد الى عملك وستنجز بعض المهام التي عليك الانتهاء منها ثم لتعود الى منزلك ولكن لا علم لك بما قد يصيبك وما قد تمرّ به من أحداثٍ في يومك إن كانت بخيرها أو بشرها .

اليوم، والسّاعة وكل لحظة تمرّ وما زلت حياً بها هي هبةٌ من الله وفرصةٌ لك، لروحك وذاتك لتغُيرّ من حالك إلى خير حال. لا أعلم تماماً وأنت لا تعلم، هل نستحق هذه الفرُصة؟

ها قد وصلت، حاول التشبثّ بكلّ قوتك في هذه البقعة والبقاء بها قدر المستطاع، كل ما يدور من حولك سيعمل على إخراجك منها ليعيدك إلى وسط الغمامة التي كنت ساقطاً بها من قبل.

هنا أنت قادرٌ على جمع كل أشلائك ولملمة شتاتك لا تلُقي بها بل كوّن منها ومن حطام روحك أساساً لبنيانها من جديد، ستتحرر من سجنك الذي وضعت نفسك فيه.

ستستمر بالخروج والعودة بصعوبة وقد ترُهق روحك كثيراً ومن ثم ستعتاد على الأمر لتصل لمرحلةٍ تكون فيه قادرٌ على الدخول إليها متى شئت كما لو أنكّ تدخلك لمنزلك وعالمك فبيدك المفتاح .

أنت هنا ستكون قادراً على التحكم بنفسك والسيطرة عليها ،

لن تحتاج بعد ذلك للعدّ قبل اتخّاذ قرارك بل ستجعل الزّمن يقف عندك في داخلك ، لن تستشير فراغاً واختلافاً لتكون عنيداً وأنانياً في اختيارك .

أنت لست وحدك بل أنت جيشٌ كاملٌ في داخلك كما أخبرتك سابقاً

حين تخطر في بالك مسألةٌ ما أنت تعرضها أمام نفسك التي تمُثلّ مجلسًا كاملاً من الأرواح وكل واحدةٍ منها منفصلة بفكرها وذاتها وجانبها ورأيها.

أنت تجادل نفسك لتضع أمامك كل الاحتمالات وتطرح على نفسك كل الآراء الممكنة لتتقبلها كاملة وتختبرها فترتسمها في خيالك وتمُثلّها كما لو كانت واقعاً لتكون النتيجة التي تحصل عليها خلاصة بحثٍ عميقٍ في داخلك وجهدٍ بليغ..

ستكون رفيقاً لذاتك بعد ذلك، من أراد مرافقتك فأهلاً به ومن رحل فسلامٌ عليه.

ملاذ الخوف

أما زلتُ خائفاً من الخوض في الأمر أترغب بالهرب من واقعك ونقاشنا هذا؟

لك ذلك، أخبرتك من قبل أن الخيار لك . وسأخبرك بنتيجة الأمر..

ستعيش ملازماً خوفك طوال عمرك لا تملك القدرة على التغيير في نفسك ولا بما يكون من حولك، أحلامك مؤقتة وباهتة لا لون لها، قصيرة الأمد فبمجرّد أن تحققها تبدأ رغبت بها وحبها بالتلاشي لتعود إلى نقطة الصفر بعد ذلك
أمامك بضع سنين من عمرك لتجتهد بها لتكُوّن نفسك وتكُمل حياتك حتى آخر العمر على صعيدٍ واحدٍ وتكتفي بالصّمت دون حراك.

أنت تظلم نفس وذاتك وروحك فتقبل المذلةّ على أن تحُرّك ساكناً فعذرك أن يداً واحدة لا تصُفقّ.

ولكن يداً واحدة قادرة على إطلاق النار واسناد جسد وإقامة روحٍ وسقي زهرةٍ في الرّوح نابتة .

ليس ذنبك ما وُلدت فوجدت نفسك عليه، ولكنه ذنبك أن تموت وأنت في نفس المقام.

بِقلم ولاء نصيرات

الإهداء

إليكم يا من ربيتومني على فطرة الإسلام " أمي و أبي حفظكما الله "

إليكِ يا حبيبة قلبي صديقتي عرين العبادي، إليك أيها القارئ أهديك ثواب هذه الحروف.

"انحسمَ الأمر"

نعم، لقد انحسمَ في تلك الليلة التي أشتدَ فيها الديم، كُنتُ أتتوقُ لظهورِ أيٍ من النسم لينتشلني من العباب، لكنني وكَما قلُتُ في بدايةِ الطريق بأنْ هناكَ جماً من الهزائم والمنحدراتِ تنَتظِرُني، لا حلَّ لهذهِ الغمةِ التي سقَطْتُ بها، لاحَ الظَلامُ في جوف قلبي ضوء من بعيد

جميعنا في هذه الحياة نميل ميولاً قوياً نحو العزلة، والابتعاد، وعدم التخالط، والتعامل مع الآخرين.

نموّ تحت ظل الآلام والكسور

كأننا وسط إطار خشبيّ لا نريد الخروج منه، نرى في هذا الإطار راحتنا، وسلامتنا، وهدوئنا النفسي.

لا أحد يعرف ما تمر به من لحظات قد مات فيها شغفك للحياة، ماتت فيها روحك، لا أحد يعرف بما تمر، ولكن عليك أن تحسم أمرك في الرجوع لربك، ففي قربه الراحة والطمأنينة، والأمان.

فربك العزيز يحبك حباً جمًا.

يلوح في ذهنك أفكار عديدة انساها وركز في مستقبلك، في ذاتك وأحلامك.

سوف يأتي يوم وترى كُل ما تمر به محلولاً بإذنه، أمورك متيسرة، نفسيتك مرتاحة، سيعوضك رب العباد، وسوف ينُير ظلامك الدامس فقط قلُ يارب.

لـــــــــــــذّة

فِكرةٌ قد سيطرت على عقلي منذ استيقاظي صباحًا بينما أنا جالسة على سريري، بعد الليلة العصبية التي مررت بها، بعد بكاء طويل وشهيق وزفير، جاء في مخيلتي صوتاً يقول لي لماذا هذا البؤس والنكد!

فل نحاول برسم ضحكة جميلة على محياكِ.

ألا نستحق الفرح!

استعدت نشاطي ونهضت من سريري بابتسامة تملأ وجهي، وبدأ على محياي تلك الإبتسامة التي تنبع من قلبي، ذهبت إلى المطبخ، بدأت بإعداد كوباً من النسكافيه لكّي يعيد لدي نشاطي مجددًا، أنهيت إعداد كأس النسكافيه ذهبت وجلست في حديقة المنزل وبدأت بشرب النسكافيه وجعل يومي أفضل، أصوات ا لعصافير وهديلّ الحمام بدأ كُل منهم بمناداتي لكي أنطرب على أنغامهم، ثم بعد ذلك بدأت أبتسم، طعم النسكافيه الذي لم يعجبني لمرات عديدة أصبح اليوم لذيذ جًدًا، والجو جميل وفيه نسمات باردة

ياااه!!

كم تبدو هذه الأشياء الي قمت بها مختلفة، ابتسامتي لم تفارق محياي، ما أجمل أن تفرح في أوقاتك التي قد تظنها بسيطة، وتحاول بأن تقول لذاتك هنالك بصيص أمل، تفاؤل.

انهض، حاول مع بداية جديدة مع بداية كل صباح ، زاهدًا فيما سيأتي ناسياً ما مضى.

روحٌ

تجانست في داخلي و كأنك جنيٌ عاشق و عجنت في اجزائي فأصبحت الكيان المتكون بداخلي، يا سلامي و مأمني كيف لي أن اترك يدك في وسط الطريق هاتِ يدك نكمل العمر البقية و نعقد أربطة الحب بين قلبينا و ننسج من الروح شبكة من الاشواق المتينة، يا عاشقِ ومولاي، يا من تجذرت في أعماقي وهبتُ لك الحياة فهاتِ روحك تضم روحي فنكون روحٌ واحدة في جسدين متلاصقين لا منفصلين.

هاتِ كفك لنمضِ إلى الغد، فلولاك يا عزيزي أنا لا أجيدُ الاقتراب من أحلامي حتى، لا أجُيدُ المُضي ولا أجيدُ الحُب من بعدك، أمسك بِكفي خلسةً لتتوقفَ عقارِبُ عمري هُنا بين يديك.

ثروة

لعمري، ليسَ في ثروتكِ شيء تقدر أن تستبقيه لنفسك، إن كل ما تملكه اليوم سيفترق يومًا ما.

لذلك أعطي فليكن فصلُ العطاءِ فصلْ من فصولِ حياتك.

ولطالما سمعتك تقولْ : إنني أعطِ ولكن المستحقين فقط .

فكيفَ تنسى يا صاح، أن الأشجارَ في بستانك لا تقولُ قولكَ هذا ومِثلُها القِطعانُ في مراعيك.

فلماذا لا تعطي شيئاً من الذي أنعمه الله عليك، اعطي ولو قليلًا، فليكن عَطاؤك بكلمةٍ حسنِة بابتسامةِ من أعماق قلبكَ ولك بها صدقة.

كل ما تفعله في هذه الدنيا أنتَ تؤجر عليه مكتوبٌ في صحيفتك ومُدّون لكَ فكل ما تفعله في هذه الحياة مدونٌ لك وتلقاهُ في آخرتك.

ولا تنسى دائمًا إن العطاءَ نعمة تجزى عليها، فاعمل خيرًا تلقى خيرًا ،وليسَ مثلما يقولون إعمل خيرًا تلقى شرًا.

"إليك القرار"

تحَسبهُ صعباً، تتناول التذمر مع كُلِ وجبةٍ، تخبر الجميع بصعوبة الأمر، ولو تعلم أنكَ إذ وصلت ستفهم كَيفَ تحدث الرِواية كُلها كلَ ما في الأمر الإصرار.

يصل الأشخاص إلى حديقةِ النجاح، دون أن يمروا بمحطات الفشل والتعب واليأس، وصاحب الإرادةِ القوية لا يطيل الوقوف في هذه المحطات.

النجاح هو كنزٌ غالٍ لا يستطيع الفوز به إلا كلَ طموح ذي إرادة، النجاح ثمَرٌ حلو المذاق يستحق أن نبذل لأجله الغالي والنفيس.

من المؤكد أنك ستتعب، ولكن في نهاية الطريق ستصبح في عينك نفسك شخصٌ عظيم، ستنسى بعد ذلك كل الجهد والبذل والكدر والملل .

وفي طريقك للنجاح سترى بعض الأشخاص الذين يحبطوك ويزرعون اليأس فيك ولكن عليك تجاهلهم فقط وكأنك لم ترى أثر لهم.

اقترب من الذين يفخرون بكَ وبإنجازاتك مهما كانت بسيطة، فهؤلاء هم مُهجةَ الروحِ والفؤاد.

طريق النجاح يحتاج لتقرب من الله

استعن بالذي خلقك، فكر، حاول لا تقل لا أستطيع، وحتمًا ستصل وفي النهاية، المجتمع لا ينهض إلا بشبابهِ كَ كومة تراب بين أيدينا ونحن علينا اختيار البذرة المناسبة لزرعها إما صالحة يعمُ نفعَ ثمارها أو فاسدة لا تسد ولا تغني ويبقى التراب هشيمٌ لا تذره الرياح وإليك القرار .

"انطفاء "

أشعر بأنني اقع في حفرة ليس لها نهاية في حفرة سوداء مظلمة في حفرة من الضياع والشتات لا أرى سوى نور قلبي، قلبي هو الذي يدلني لأصل لطريقي

أسمعُ أصواتاً تهتف بإسمي تناديني وتحاول إنقاذي من مأزقي هذا وما هو المأزق!

إنه الضياع، يا سادة نعم إنه الضياع!

أصبحت لا أشعر بشيء لا أريد سوا راحة في أعماقي لا أريد اضطرابات داخلية، أو خارجية أريد الراحة يا سادة!

أخرجوني من هذه الحفرة السوداوية أخرجوني منها لقد سئمت ومللت أعيدوني إلى الحياة، أرجعوا شوقي ولهفتي لكل حدث كان قد حصل معي سابقاً، أفكاري مضطربة، عقلي مشوش، يداي ترجفان، قدامي واقفتان في نفس المكان لا تريد التحرك، أشعرُ بألم وصداع شديد في رأسي بدوخة، أشعر وكأنيّ سأدخل في غيبوبة، نعم إنها غيبوبة الضياع !
أحاول الصراخ بصوتي الخافت الباهت، أحاول أن أرى نور طريقي، وأحاول ، لكن لا جدوى.

أرجوكم أنقذوني!

لا أعتقد أنه هناك أحد يسمعني ليساعدني، وأنا لا أستطيع مساعدة نفسي يا سادة ، أنقذوني من ضياعي ومن خوفي وشتاتي، أخرجوني من ظلام أيامي التي أعيش بها، أشعرُ وكأنني سأموت قريباً، أنظر إلى نفسي فأرى أنه ضوئي قد طفي للأبد، فقدت جميع محاولاتي، حاولت ولكن كانت محاولاتي كلها فاشلة، لقد استسلمت، نعم استسلمت! وأجد نفس واقعة في الشتات والضياع.
وحتمًا سيأتي ذلك اليوم الذي أقول فيه ما هذا الذي كنت أفكر به وسأخرج من كل هذا الضياع وسيلمع نوري وضوئي ولم أتوقف يومًا ما عن الإيمان الضوئي الخاص.

"تفاصيل"

أعُاني مِنْ شدة دِقَّة المُلاحَظة، أعاني من التفاصيل، التفاصيل ترهقني نفسياً وجسدياً، دائما ما أرُاقبِ الالتفاتة وأعُطيها ألف مَعنى، أنتبِه لِحَركة اليَدين، لرجفتها، لشُرود العيَنين، لارتجاف الصوت، للصَمت، هذه كانت ولا زالت مُصيبتي الكُبرى.

دائمًا ما يخفيني في الشخص الذي يبقى أمامي تفاصيله، يا ترُى هل يحب كلامي!

هل يحب صوتي!

هل يحب فكرة وجودي معه في مكانِ ما لوحدنا!

كل هذه التفاصيل الصغيرة، تخطف عقلي تمامًا، وتتعب قلبي في بعض الأحيان، هل يحبني!

هل يكرهني، أم لا!

لا أدري ماهي أجابة سؤالي ولكنني أيقن بأني ألطف شخص تقابله على الإطلاق...

مازالت الحيرة أمام عيني أيضًا.

إلا أن راودني بعد خروجنا من المطعم وقال لي : أحببت فكرة وجودي معك، أحببت كلامك، رقي أسلوبك، هل يا ترى توجد فتاة بجمالك ؟

لا أظن ذلك فرب الكون خلق كل الجمال وأبدع في خَلقك، وخُلقك، نعمتِ ونعمت الوالدة.

"بدأ العد التنازلي "

اوشكت النتائج على الخروج، نعم لقد أوشكت!

في هذه النتائج مصيري، مستقبلي، كل شيء أريده في هذه النتائج.

الخوف في أعلى درجاته، والقلب مضطرب من شدة القلق والهلع، والعائلة متحمسة لخروج النتيجة بقي بضع ساعات فقط!

يا رباه ماذا أفعل!

هل سأكون من الناجحين فأفرح؟
أم سوف تتأجل فرحتي !
مشاعرٌ هشة، الوقت يداهمني ليس لدي أي شيء أستطيع القيام به .

قد بدأت النتائج بالظهور، ويداي ترتجف من شدة خوفي لم استطع أن أوقف دموعي من الانهيار.

رباه هل سأنجح!

قمت بإعطاء أخي رقمي الجلوس، فتح على الموقع وإذ به يرسل لي رسالة على البريد الإلكتروني، نعم لقد نجحتِ.

دموع الفرح قد بدأت بالسقوط على وجهي، حضنت أمي ،هنأني الجميع بناجحي، فرِح لي جميع أصدقائي وأقاربي.

ولكنه حتمًا قد كان عامًا مليء بالصعاب، والتحديات، ولكن بحمد الله تم تخطيها.

ولكن من منظوري الشخصي شهادة التوجيهي والجامعة ليست مقياسًا لعقل الشخص وتفكيرهُ .

"أنانية الهوى"

أطبقتُ عليكَّ برِوحي، لمَ أعُد أحتمَل مُشاركةَ العالمِ لي فيكَ، فأنتَ ملكٌ لِروحي ،كَقطةٍ تزُّمجرُ على مَن يقَتربُ مِن أطفالِها، و كَعقربةٍ تلَدغُ كلَّ من يسرقُ صِغارَها ،كأفعىً تطُبق السُّمَ على من يَقتربُ مِنها.

أحُبكِ حُباً جمًّا، ولا أرُيد أن يقَتربَ أحدٌ منكَ فأنتَ مُلكي و جَسدَكَ لِتبقى بعدَ مَوتك لي أنتَ لي أنا فقَط.

بقلم غزل رضى

الإهداء

إلى صديقتي الكاتبة عرين العبادي فهي شعورٌ
بالانجذاب و الإعجاب بها
شخصيةٌ غير معتادة أنظر إليها كأنها مادة كيميائية تتفاعل مع الجميع و الجميع يحبها .

عرين.. نعمةٌ رزقني الله إياها وسط الحياة أعُيذها من شر حاسد إذا حسد.

أيا شمعة أيآمي و كوني وعالمي.

إليكِ أهدي حروفي و نجاحي،

راهنت العالم على النجّاح وبدعمها قد نجحت ووصلت.

أهديكِ قلبي يا من تغافلت و نسيت كلّ من حولي بوجودكِ كما لو أن الكون قد خلى من النآس ولم يبقى سواكِ .

عرين سلمَّ الله قلبكِ يا فراشة بين البساتين تطير.

"ولادة حروف من رحم الإبداع"

كانت بدايتي مصحوبة بتفاؤل و شعاع من الأمل يترقرق خافتاً هنية، و ساطعاً هنية أخرى بين ثنايا المستقبل المجهول كبداية كل كاتب.

لكنيّ كونت علاقة مع الحروف بدأت عالم الكتابة إلى عالم تحكمه رغبات الحروف و معانيها، فبات كل حرف كشخص يحدثني عن معناه و مكنونه، و إين يريد أن يضرب في السطر، وما يريد مني أن اخبر العالم عنه.

فأبصرت عيناي تغريدات و معانٍ كانت الحروف تخفيها.

وصرت اجترع كأسًا من هذه المعاني فتنتفض احاسيسي و تنضح روحي بعبق من المشاعر و الخيال يجرفني و الحروف تركبني، فهيمنت الحروف هيمنتها حتى صارت وصالاً و عضدًا لا ينقطع من يومي.

فكلما لاحت افكاري في شاردة تنتفض الحروف انتفاضًا بين انواملها مكبة على السطور، فهي تكتب و أنا اكتب، وهي تخاطرني و أنا اخطارها فننسج إبداعنا على طبق واحد، و يتحرك الشوق في داخلي أن اقرأ النص و اعيد قرأته، و كل مرة تلوح عيناي فيه، يريد جسدي بنشوة و إحساس مرهف يتضاعف في كل وهلة.

إيتها الحروف لو تدري ماذا تعني

أحمل في قلبي الألف من الاسطر و الأيام قادمة لتظهرها .

"صراعات"

كانت أيام أشبه بالكابوس.

أيام مظلمة صعبة، تشتت أفكار غريبة بين خلايا دماغي، لا أعلم ما الذي يبعث الظلام حول عُنقي .

الظلام قد سيطر على أيامي ، أيامي بدأت ثقيله للغاية بدأت اتعارك مع ذاتي ،صراع غريب بين انين روحين داخلي.

روح تريد العودة إلى جمالها إما الثانية تصارع قائلة: لماذا جعلتني أخوض معركة مع الظلام الدامس المخيف ؟

كان قلبي يرسل إشعارات الى عقلي ما الذي يحدث؟؟!

لا جواب.

بدأت الحروف تتصارع معي تبحث عن إجابة لكي نخرج من هذا الظلام الكارثي. .

وماذا بعد!

سوفَ يحل النور و تشرق الشمس شمس الحرية الحياة، الأمل الحب .

ارتدت الروح إلي من جديد لقد عدت إلى طبيعتي عفويتي جمال روحي كان الأمر صعب لكن تخطيت الظلام وعادت الأيام بيضاء صافية مثل بياض الثلج لمعان النجوم صفاء الغيوم.

كل شخص منا يمُر بتجربة حب فاشلة، كلمة جرحتهُ ،مرض دخل عليه ، وها أنا عدت لامعة بيضاء صافية جميلة كالقمر وقد غلبت الظلام وسيطرت عليه.

بالقوة والجبروت نتخطى المصاعب والبقاء لنا.

"أحلام سرقتها السماء"

أنني أكتب وانت لست متواجد هل تذكر أول لقاء بيننا كيف كان ؟!
أنا سوف أخبرك كيف كان .

كانت أفكار برأسي و رأسك كُنت جالسة أفُّكر هل سوفَ تكمل قصتنا بدأت الأفكار تدور برأسي و بعدها مرت الأيام
أتى اليوم الذي أعتدنا على أروحنا كثيرًا يومها نظرت إلى عيناي قلُت حروف إلى يومي هذا راسخة، داخل خلايا دِماغي.
سوفَ أكون لكِ مصدر الأمان، مصدر نور لعيناي.

بدأت أحلامي ترتفع، و اليوم هبطت إلى قاع الأرض .

هل تدُرك أنكَ وضعت على نفسكَ عهدًا أنت لست قادرًا على حمله لماذا قلت هذه الحروف؟!

وأنت ليس بمِقدارك أن تصونها.

فكرك هل نسيانك بالأمر السهل لا والله إنهُ صعب للغاية .

يوم افترقنا سألتني، أنتِ من ماذا مخلوقة لِماذا بعُدي عنكِ لن يكسركِ !!

قلُت لك بِنبرة يملئها الجبروت

" أن الذين جبروني رِجال وليس بي مقدور شاب كسري ".

قلتْ لي أنكسري أريني أنكِ كنتِ وما زلتِ تعشقيني.

كُنت بحالة من الدهشة والاستغراب بيني وبين نفسي إلى هذا الحد يريد كسري ؟!

نظرت إلى عيناك و قلُت أنت ما زلت عشيقي و أحبك لكن قلبي قوي لدرجة أخرجك بسرعة مثل سرعة البرق .
رأيت على وجهك أسئلة كثيرة !!

كنت على محبه تامة أن أعطيك جميع الأجوبة قلت إلى نفسي أجعليه محتارًا مع ذاته.

لا تفُكر أن نسيانك او ملامحكَ قد غابت عن عيناي، صوتك مازال على أطراف مسامعي، جميع تفاصيلك بحوزتي إلى يومي هذا صدقني.

لكن سوفَ أخبرك لماذا لم أنكسر.

اعتبرت إن إحدى قدماي قد كُسِرت و تجبرت و أريد أن أقاوم لكي أكمل مسار ومحطات حياتي.

تمامًا أعتبرك هكذا، ووقت التجبير لم يطول .

قد بقى شهرًا، أو أقل إن كُنت تظن أن حياتي توقفت عليك، أبشرك أنك مُخطئ تمامًا.

حياتي مستمرة دون مطبات وكل حاجز أدفعه بعنف.

لقد اعتبرتك بطولة و هزُمت بها و قوتي زادت لكي أرجع مفترسة وبقوة من جديد .

سوفَ يأتي يوم و تدرك أنكَ خسرت قلباً لن تعوضك الحياة مثله لكنني أرُاهن أنك سوفَ تبحث عني وحينها أقول من أنت .

لأنني أمتلك عادة سيئة، اقذف أوراقي التي يأتي على طرفها خربشات.

سوف يأتي يوم ونسمع أخبار بعضنا ونحن في محطات مختلفة تمامًا.

"أنتهت الرسائل.

فَلِماذا لا ينتهي شعورها ؟

" أرواح و أطياف"

أنزوي وحدي حاملة قلمي و زخم الأفكار في دماغي ولا أتجاوز الحقيقة إذ قلت أني أشعر بالرهبة و أنا أكتب هذه الكلمات ولكنها ليست كالكلمات.

كانت لحظة مؤلمة أرجعتني إلا أيام الطفولة في لحظة وداع جدي .

أنحني خجلاً، وقارًا و تبجيلًا له لا أرى من حولي إلا أطيافاً جميلة تلُامس طيفي و أشعر أنه من حولي في كل مكان .

حينها عجزت عن وصف جدي ولكنِ أتذكر دمعته الأخيرة على وجنتيه لحظة الوداع.

"تمنيت ولن أغفر"

كم قد تمنيتُ أن أراك جانبي كي أضع رأسي على كتفيك، و أسند نفسي عليكَ كم تمنيت أن أرى عيناكَ، و أقول ما أجمل هذه الحياة بين حلم و أمنية بين عيناك الجذابة ألتي أغرتني .

أنني أذكر أول لقاء بيننا، أول حديث دار بين خلايا عقلنا وعندما قلُت أحبك، وأنت تنُاظر عيناي الواسعتان سلامًا على عيون غادرت وقلب أبرد هذا الحب سلامًا من قلبي إليك يحمل رسالة مليئة بالعذاب ولن أغفرُ .

"طعنة "

مُنذُ تلِكَ اللحظة التيّ أصْبحَتَ بِها عَشيقي، عَلمتُ جَيدًا بأنني لا أحتاجُ لعددٍ هائل من الأصدقاءِ والرفاقِ، كيّ أدُركَ كم أنا مَحظوظةٌ فيك.

لم تكُن يومًا معشوقاً عادياً، كنتَ ذراعيَّ والجزءَ الذيّ لا يتجزأُ عَني ، وشيٌء من رُوحي إنك في المساحةِ الحُلوةِ الفاصلةِ بيني وبينَ سوءِ الحياة.

" لعَشيقِ قلبيَّ عندما تعتقدُ أن العالمَ بأكملهِ أصبحَ ضيقاً .. ستجِدُني أنا وقلبي نتسعُ لك دائمًا "

"إذا كنتَ بحاجةٍ لي، فأنا هُنا إذا لم تكُن بحاجةٍ، فأنا ما زلتُ هنا" كَمْ قد تمنيتُ أن نكُملَ الطّريق لكن أنا ما زلتُ هُنا أنتظرُ عودتكَ، لقد راهنتُ الجَميعَ على أنك عَشيقي، لا تخَذُلني، ولا تكَسِر العشقَ الذيّ طالَ أعوامًا، وإن الأعوامَ كانت طَعنةً كبيرةً يا عَشيقي".

بقلم آية حسام النبالي

الإهداء

إهداء إلى أبي ذلك السند الذي لم يتخلى عني لو للحظة، والداعم الأول أمي، أخوتي الذين ساندوني، وأصدقائي الذين عمروّا قلبي بالكلام المُفعم بالدعم، وأخيرًا إهداء إلى شخصي الذي لم التقي به قط والذي ما زال في مُخيلتي .

"من أنا؟"

صراعٌ يأكل خلايا رأسي، من هذا الذي أصبحت عليه ؟ لا يشبهني!

أحوم حول نفسي مِرارًا لعلّ، في ذلك أجد جواباً لأسئلتي.

عبثاً!

شيءٌ ما يمزق عقلي، فوضةٌ عارمة داخل أفكاري، شيءٌ ما أشبه بالضياع الذي لا أستطيع النجاةُ منه .

هل هذا عقاباً؟!

أحاول جاهدًا أن أستقيم دون الاتكاء على أحد، وشيء ما يدفعني للوحدة.

ويبقى سؤالي من أنا ؟

صوت يخرج ويجيبني!

ماذا فعلت بنفسك ؟

وأين أسقطت ثقتك ؟

ومن الذي جعل عالمك عالم الفراغ والسوّاد والوحدة ؟

عُد كما كنت أسكب داخلك القوة و الفرح، كُن مع الله ولا تبُالي لا تهدر قوتك بكثرة التفكير فكل شيء كُتب لك ستراه .

"ما تخُفيه الصباحات "

ما إن يبدأ الصباح حتى تعود الحياة لطبيعتها، شمسٌ قد أشرقت، أيامٌ تِلوَ الأخرى وما من اختلاف إلا إنها تمضي كالتي سبقتها، ومع كُل صباح تتزايد أحلامُنا وتكبر، منها ما تحققت ومنها ما ننتظِرها بفارغ صبرِنا،
ونبقى على أمل من الله أن تتحقق راجين منه أن لا نعود خائبين بما دعوناه، وتستمر الأيام بالمرور السريع الذي لا نشعر به إلا بأوجاعٍ قد أهلكتنا، ولكن الله أحن علينا من أنفسنا.

كُن على يقين بأن الله عند حُسن ظنك به، ومن نحنُ لِنيأس ؟ فهناك من

يدُبر لنا الحياة .

لم نخُلق لنحزن، إن الله رحيم بنا ومن أرحم مِنه علينا ؟

لا تدع ما أصابك ينُسيك من هو رَبنا، فاللهم ربي قد جعلت الحياة فانية فلا تجعلها تشُقينا.

قال تعالى :اعقل وتوكل.

"الحنين"

حينما نظرتُ لـِ هاتفي الذي امتلأَ بـِ صورِكَ الأحبِ على قَلبي...

وتحَدَثتُ معكَ وكأنكَ أمامي لا يفصلُ بيني وبينك سِوى بعضٍ من السانتي مترات ، لكنَ الفاصل كانَ مسافاتٍ كبيرة إلا أنهُ لم يؤثرْ على حديثي معكَ، أعترفُ بأنهُ لم يكنْ حديثاً يَكفي لِ يخففَ ألمَ البعُدِ، لكنه الحلُ الوحيد لـِ إخراج ما يدور داخلي...

أذكرُ أنني حينهَا نظرتُ نظَرةً عميقةً في عينَيْكَ اللوزتين، حفظتُ ملامحَكَ بِدقة ، لم أشعرْ كم مَرَّ على نظراتي لكَ، خرجتُ مِن عالمي حينَها لـِ عالم آخر بعيدًا جدًا، عالمٌ مليءٌ بالحبِ والحنين أن تصلَ لمرحلةٍ من الشوقِ تجعلكَ تتحدثُ مع صورةٍ على الهاتفِ!

إنه أمرٌ مخيفٌ حقاً

أتشعر بـِلوعةِ البعد ؟

وكم تمنيتُ أن أنظرَ إليكَ تلكَ النظرةَ واقعاً، أن تكون أمامي حياً يرُزق وأن أرى آثارَ حديثي على وجهِكَ، أن تتلمس وجنتيَّ الممتلئتين بِـ دموع عينيّ، إنهُ الحنينُ يا كُلَ الشوقِ في قَلبي.

"حافة الهاوية"

ها نحن هنا نقف على حافة الهاوية، تتناقض أفكارُنا بين ما نريده وما نستطيع فعله مؤلم أن تتمنى ما لم يكن لك أو الذي لا تقوى على فعله أقدارُنا خارجة عن إرادتنا، حياتنا مكتوبة لنا لا تتغير أينما ذهبنا ولكن علينا الذهاب إلى الله فقط وحده القادرعلى التغير وإن كان كل ما حدث معنا أو سيحدث هو مكتوبٌ لنا، وهنالك دعاء يخرج من القلب بصوتٍ متعب ومنهك.

يا الله فليحدث ما يتمناه قلبي.

دعاء تشعر به بالتذلل لرب العباد ومن غيره ينصفنُا من الهاوية وما دونها، لا تعد لِناس كي تطلب منهم، عد فقط لمن خلقك عد لمن كتب لك هذه الحياة إنه الله.

ولأنه الله لن يخذلك.

"حنين روحي "

خطواتها هادئة تكاد تقف من شدة الرجفة، وقوفٌ مُفاجئ، نظراتٌ تملأها اللهفة كادت أن تخترقني عيناها اللتانِ تحملانِ لونَ القهوة..

حقاً!

إنها فتاتي فاتنتي تقف أمامي لا يفصلنا سوى خطوة واحدة، يا لا جمالك عزيزتي كيف تحَوّلي صمودي إلى انهزام أمامكِ.

اقتربت قليلاً كادت أن تقع بين أضلعي، ليتها فعلت، ولكن سرعان ما ابتعدت وكأنها تهاب القرب مني.

كيف ؟

ألا تعلم أني ما زِلت على حُبها باقٍ ؟

وأني أستنشقها وكأنها الأكسجين لقلبي، وأن السعادة لا تكون إلا بقربها.

حدثتهُا بصوتٍ مرتجف :

اقتربِ أرجوكِ، عانقي روحي التي أطفأها البعد، أعيدي لي إحياء قلبي وفرحة عمري اقتربِ ودعينا نتبادل الأحضان لمرة واحدة على الأقل .

"في غُربة الروح"

ضائعة، تائهة، محطمةٌ أنا في غربته.

كيف لا ؟

وأنا البعيدة عنه، وهو الغائب عني وعن الحي.

كيف لا؟ وأنا بعيدة عن ذاك الذي أسميته قلبي، وكيف ل الروح أن تحيا بلِا قلب؟

أزدادُ لهفة بين الحين والآخر، ولا أجد ما يخفف ألم المسافاتُ بيننا، لا يمكن لشاشات الهواتف أن تمكننا من احتضان بعضنا البعض، ولا تكُفي الكلمات المكتوبة لإيصال ما يشعر به القلب.

عاهدتك ألا أميل في البعد أبدًا وأن أنتظر الى آخر الزمان عودتك، ولكنِ قد هزُمت الآن واستضعفت، وانهارت قواي وسقطت أرضًا مُعلنة لناس أجمع أن الروح قد قتلتها الغربة التي تسبب بها ذاك الحرب اللعين.

حرباً قد جعل من نصفي أن يبتعد عني، جعل ضلعي الثابت أن يغادرني فجأة، لعنة من الله والقلب على كُل من كان سبباً في ابتعادك.

موجاتٌ من الأوجاع تتزايد، وتعثرات القلب واحدة تسبق الأخرى، دموعًا تنهمر كشلالةٌ من الماء من العيون، والحزن في قلبي قد أكتمل وكاد أن يقتلني، والشوق قد جعل من روحي باهتة تكاد أن تختفي.

يا أبن روحي، يا فؤادي وحبي، أنت قلبي وقالبي، نصفي واكتمالي، يا كُل كُلي، حبيبي وروحي، سندُ قلبي، أرُسل أليك كعادتي كلماتٌ كادت أن تكُتب ببحرٍ من الدموع، ولو أن الأوراق تتكلم لصرخت بأعلى صوتٌ من شدة وجع الحروف، أرسل أليك على أمل وثقة بالله وحده بأن تعود.

"قسوة بعد صمت"

أنتَ لا تعلمْ معاناةَ الشخصِ الذي يكتمُ داخلَهُ كُلَ شيءٍ.

الشخصُ الذي يلجأ إلى الصمت، يخَفي حِطامَه وراء ابتسامةٍ تلمعُ في أعينِ الناظرين إليه، ظناً منهم أنه على ما يرُام

لا أحد يعلمُ الهزائمَ التي لطالما حطمتهُ وجعلت منه شخصًا لا يحن، التي قتلت شيئاً ما في داخله وجعلت منه شخصًا قاسياً خارجياً لا نعلم كم ذرف دموعًا سرًا خفيةً عن جميع من حوله

في النهاية لا أحد يقسو فجأة، إنها التراكُمات أماتت ما في القلب من رحمةٍ وحنان، وصنعت منه حجرًا قاسياً لا يلينُ أمام أحدٍ حتى نفسه.

"إياك أن تعود "

"رحلتَ وما بقيّ سوى الذكريات.

تركت ندوباً صغيرة في نفسي.

تغيرت تعلمت وانطفأت.

برِبك قل لي ماذا فعلت .

أذيتني قتلتني غيرتني.

أصبحت أجهلني، أجهل كل شيء بي

حتى أني لم أعد أعلم إن كانت هذهِ أنا ام لا!

أشعر وكأني لستُ على قيد الحياة

" ثقُل في قلبي أهلكني"

مُتعبة أنا من كل شيء، مِنك ومن رحيلك.
أتدري؟

لم أبكي حينهُا، لكنِ اليوم أبكي على كُل شيء أتذكر الطفلة اللطيفة، أصبحت جثة هامدة تمامًا.
تهاب من قرُب أي أحد .

وكلما أقترب أحَدًا منها رفسته.

أنت تحمل الآن خطيةُ قلبٍ في عُنقك.

أدعوا أن تنال ما نلُته من ألألم، أدعوا أن أراكَ أمامي حِطامًا مُنكسرًا .

ليس كُرهًا بك، لأني إن كرهتك فهذا يعني أنكَ لا تزال هنا، في قلبي.

بل عدلاً فقط، كي يرتاحُ قلبي .

إياك أن تحُاول العودة، فَواللهِ لو اجتمع الأنسُ والجن لن أغفر لك ما فعلت"

"ملاكُ أحلامي "

أصبحت من عُشاق الليلَ .

أنتظرُ ساعاتَ النهارِ لتنتهيّ ويحلُ الليلَ على الناسِ ويعمُ السكونَ في أرجاء الحي.

لِأذهبَ وأضعُ رأسي على وسادتي وأغمضَ عيناي كي أراكِ في أحلامي .

أنتِ يا ملاكي.

يا أميرةُ القلبِ، يا حبيبتي ، يا جميلتي.

تعلمينَ كم أكرهُ الانتظار، ولكنِ أواجِه هذا الكم من ساعات النهارِ لِأجل أن ألتقيَّ بكِ، كي تلُامس عيناي عيناكِ خيالاً ليس واقعاً أتشعرين بألم البعد كما أشعر به ؟ أتعلمين ؟

إنكِ في كل لحظةٍ في يومي تكونينَ في قلبي قبل فِكري، أجَسدُكِ أمامي وكأنكِ حقيقة.

أنتِ الوحيدة التي جعلتِ قلبي يحترق من المسافات.

لعنة من الله على الحواجز التي بيننا.

لكنِ أعدكِ يومًا ما سوفَ تكونِ أمامي بين يداي ، قريبة جدًا، هي فقط فترةٌ زمنيه سوف تمضِ وتصبح ذكرى .

لِأميرة أحلامي "أحبك".

بقلم عرين العبادي

الإهداء

أهُدي هذه الحروف لمن سيذكُرني بعد وفاتي، إلى هؤلاء الذين آمنوا بنجاحي ووصولي، وإلى الذين راهنوا على سقوطي فلن أضيع حبر قلمي لأجلهم، إلى أصدقائي وأصدقاء القلم، وأصدقائي المشاركين في إنتاج هذا العمل والحروف، وإلى إبنتي مُستقبلًا أهدي لكِ باقة الحروف هذه وما تعلمته من صفعاتِ الحياة.

وأخيرًا لك إيها القارئ أهديك حروفاً متواضعة ربمّا تجدُ نفسك الضائعة بين أحُرفي، لذا أقرأ بعقلك واسمع بقلبك، فإن لن تفعل هذا أعد الكتاب وغادر المكان بهدوء.

هُناك أصوات تتزاحم في داخلي، ترُجعني إلى الوراء لتقودني إلى لحظاتِ عشتها منذ فترةٍ بعيدة أو قريبة .

أضع يدي على قلبي مُزَمجِرة قائلة.... واااال

أيعقل أن كُل هذا حدث وكُل تلك الذكريات تكدست في إحدى الرفوف العتيقة ؟

أيعقل أن يصُبح كُل شيء رماد؟

وهل أصبحت هيّنة كُل تلك الذكريات ؟

الصوت مؤلم حقاً، ففي بعض اللحظات يقسوّ

عليْ، وترتفع موجات صوته، فأشعر بضجة

الكون في داخلي، بحُكم أنيّ عدوة الصوت

المرتفع، يبدأ الصوت بالتحدث وفتح دفتر

الذكريات وسردها بصوت مُزعج.

فهُنا أتكلم أنا "ليش بتعلي صوتك، ليش حكيتلك بكره الصوت العالي، ليش بتجاكر"

لماذا تذُكرني بجميع هذه الذكريات، هل تصمُت ؟ أيمكن ؟

لماذا تذكرني بكل شخص خرج من حياتي، وكُل شخص سبب الأذى لفؤادي، لخيباتي وطعناتي، صفعات الحياة لماذا ؟

"إذا ما بتسكت راح افرجيك وجهي الثاني، لا تضحك بحكي جد!!

لماذا تقودني إلى الوراء، أنيّ أعلم بأن الأسى لا ينُسى لكّن لا

تذكرني، رجاءًا.

وفي بعض اللحظات يحقن في داخل خلايا روحي، الأمل

وخدع جميلة، وقوة تزُرع في قلبي لا يعلم أحد فيها سوا الله، يتكلم معي في صوت هادئ وبكل حُب ومودة

هيا عزيزتي أنسي الذكريات، وكل مُر سيمضي، ستضيئ عتمتك، وستعبرين سُلم أحلامك ولو بقدمٍ واحدة.

تتذكري..

لحظة لحظة، أنا لم اسمح لك قط بالتكلم، أخرج من رأسي .

كنت أود أن اذكرك بذلك اليوم..

لا تكمل لا تكمل

وفي صوت هادي يتسلل داخل خلايا دماغي، أوثقي في رب العباد وفي ذاتك وستصلين بإذن الله.

واعتزلي كل ما يؤذيكِ ...

تذكرين يا فتاة!!!

اخفض صوتك ولا تتكلم، لا تتكلم، كم مرة قلُت لك لا تتكلم لا أريد

سماع صوت أحد، أنتهت الجَلسة.

"كُل منا يحمل في داخله ضجيج عارم من الذكريات المكدسّة في رفوف ذاكرته، منها ما هو مُبهج ومنها ما هو مؤلم، وهُنا تبدأ صراعات ذاتك
وصرعات أيامك وما على القلم إلا أن يخطو خطوات لتخليد تلك الذكريات، وتسجيلها في كتاب السنين."

"ولادة قلب"

آلم و وجع يشتدُ على صدري، فيرقدُ في زاوية من زوايا قلبي، كدت أشعرُ أن الموت قريب لا مُحال، وأن الأجل قد حان، وأن الوصَب في قلبي خُلِد حتى تسلل إلى ثنايا رُوحي وجسدي ونوافذ الأمل أغُلقت من أمام عينايْ.

وعلى أوتار القنوط أعزفُ أحزاني وآهاتي، عليل القلب، جثة هامدة تسيرُعلى هذه الأرض المتكورة بلا أنفاس السعادة.

تحملُ ملايين الأحزان التي بات صدأها يغشي النفس، فهل ستأكل أحزاني ما تبقى من فؤادي؟ ؟ كما يأكل الصدأ الحديد!!

فأكتبُ لموتي صرخة كادت النجوم أن تسمعها، فأصرخُ وأناجي الرب:
رُباه، يا رُباه ما بال أحوالي، فهل ضاعت أحلامي في زِحام الزمان، أم شاء القدر أن أرقد في دهليز الآلام.

فتتجهُ يداي نحو ذاك القلب وتنهمر شلالات الدموع

فتتاجي الآله، خاشعة للرب فلا أمل سواه، يا الله قلبي يؤلمني والوجع يشتُدُ على أنفاسي، يا الله أنُاجيك وكُليْ هموم وكلي أمل بأن تحقنُ إبرة السكينة في روحي .

فإذا بروحي تسمع آيات من كتاب رب العباد.

فيرتعش الجسد ويرتجف القلب، وتتساقط زخات الدموع.

بعد أن سَمِعت أذُناي بصوت الشيخ مُشاري العفاسي وهو يردد ويقول(إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل سكينتهُ عليه)...

فإذا بسكينة الله ترقد في ثنايا رُوحي، وها هو باب الأمل يفُتح من أمام عيناي، وطيور الطمأنينة تحُلق في فؤادي رغم زحام الأمور .

فهذا هو سحر البيان.

فحين ردد العفاسي (لا تحزن أن الله معنا)

فشعرت حينها بأن أنفاسي تجددت وكأنيّ أحييتُ من جديد، وأصبحت روحي تهيم في السعادة والراحة.

وأهلًا بولادة أحلامٍ جديد؛ لتصبح حقيقةٍ، وأهلًا بولادة قلب و روح جديدة

"استحضار جثة"

ابصقُ ما في جوفي، ابلع حروفي؛ بسبب فؤادي الملطخ بدماء أوجاعي وآهاتي،أناظر سقف الغرفة اللعين،أديم النظر ليخرج من ذاك السقف اللعين حرائق ونيران متحركة،و أوجه متراكمة على ذاك السقف جثث هامدة كانت تحُدث وحدتي، وتقاوم أوجاعي وكل ما في داخلي من وصب والآلام،يشتُدُ الألم على صدري اصرخ فجأة(أنا وحيدة)تتكلم المرآة وتتفوه بتمتمات غير مفهومة أصوات جيوش، وأصوات صرخات مع آهات، تزيد نبضات قلبي، والجسد مُثقل كسجين يجرُ سلاسل أريدُ أن أفض حُنجرتي وأعلن اغتصاب صمتي أريد أن أبوحَ بآهاتي، فهل تسمعوا؟؟
أين أنتم؟ أين رحلتم؟ أيوجد أحد ما؟
بعد تلك الضجة والحروب في غرفتي مع أوجاعي .....

جدران الغرفة أصبحت صامتة،حتى بتُ اسمع أصوات أنفاسي،لم يعد أحد في هذه الغرفة سوا أنا وآهاتي.

إين أنتم؟ هل من أحد يمسك يدايّ، ويحاور عيناي، لوهلةٍ فقط لوهلةٍ؟؟

وما هي إلا لحظات، ليأتي قريني وقريني فقط هو من شعرَ بي،شَعّرَ بتقلبات معِدتي، شَعرَ برجفةِ قلبي، شعرَ بحزني وألمي، احتضنني وتكورتُ

في أحضانه ذرفت عيناي دمًا وليس دمعاً على أحوالي وعلى أوجاعي تكورت أكثر في حضنهِ وشددتُ على ذراعيهِ، خفف أوجاعي وضمدَ جروحي، قبّل وجنتايّ وأمسكَ بيداي وأنا مختبئة في أحضانهِ ..

يلامسُ شعري المنسدل، حتى قرأت بعضًا من التراتيل جعلتني اغفى على صدرهِ دون شعوري بهذا العالم وخمدت آهاتي وأحزاني وكأن حقنَ في فؤادي وجسدي مخدرًا، نقلني إلى عالمٍ آخر إلى عالم بتُ فيه مرتاحة مطمئنة الأحوال.

أشعر بأن الوجع اشتد لن أبت وأمكث طويلًا بعد هذا النص ربما بعض السطور والحروف وينتهي الأجل.

"إليكِ يا طفلتي "

بنُيتي نورسين طفلتي التي لطالما حَلمتُ أن اضعكِ في أحضاني وبين ذراعي احتضنك كم احلم أن تأتي إلى هذهِ الحياة وتلملمي شِتات فراغي نضحك سوياً، وسأغني لكِ، سألبسكِ الحرير وأجود أنواع العطور لكِ يا طفلتي سأحضر لكِ الدُمى وكل ما تشتهي الأنفس، سأعلمكِ الكتابة وتصبحين مثل أمكِ كاتبة وشخصية مهمة في المجتمع، سأجعل التاريخ يذكر أسمكِ كم أحلم أن تأتي إلى حياتي، سأجعل منكِ فتاة موهوبة فتاة تعيشُ على هذا الكوكب ليس عبثاً تعيشي للإبداع .

بنُيتي ومهجة فؤادي أعدك بأن لا أسمح بأي أحد أن يكسر قلبكِ ولا يهشم ثقتكِ، ولا يضعف أبنتي وإلا سأهشم وأكسرُ عظامهُ فأنتِ قلبي ومن أصاب قلبي لهُ عقابهُ.

بنُيتي في كل ليلة أنسج خيوط أحلامي في رؤية عيناكِ ولمس يداكِ ومداعبة شعركِ، وأن أقصُ عليكِ حكاية المساء، فأنظر إلى السماء فأتفوه
بصوت تكاد نجوم السماء أن تسمعهُ،رباه أنني في إنتظار أن تأتي طفلتي لو بعد حين.

سأهديكِ الدُمية التي قالت لي أمي يومًا ما أرميها لقد كبرتي، أذكر حينها قلُت: آماه سأحتفظ بها لبنُيتي .

أعدكِ أن أرسم البهجة داخل فؤادك وأن أجعل منك فتاة مُبدعة فلا للفشل وأنتِ أبنتي، أعدكِ أن لم يعجبكِ أسمكِ سأسمحُ لكِ بتغيرهُ حين تكبرين.

وأن استيقظتِ يومًا تبكين سأسمعكِ سورة يوسفُ بصوت مشاري العفاسي كما اعتادت أمك أن تسمعها، وأكورُ جسدكِ داخل أحضاني.

فكم أنني مُتحمسة ليوم لقياكِ

وسأكون أمًا ناجحة، لستُ كما قالت لي والدتي فاشلة لا تصلحُي أمًا..

في انتظارك بنُيتي .

"ذَنبكُ أنك ظننت"

مؤلم جدًا حين يشُبعنا حدّ الوجع، حدّ الانتهاء من كل شيء رغم كل شيء موجود، حُقنة الألم التي زُرعتْ في ثنايا أرواحنا آثارها ما زالت على قيّد الحياة، فيخضّر في قلوبنا وجع، ويمكثُ في أجسادنا مُلوحة الليالي وما على دفاترنا إلا سخرية البياض والنقاء، فتعزف أيامنا سمفونية السذاجة لقلوبنا الصادقة، فيتناسل في جوفِنا آهات ودندنة تسمى الخُذلان .

فالخُذلان يا سادة شعورٌ سيء، حين تظن أنهم سيبقون في ظلامكْ ونوّركْ ويرحلوا في ظلامكْ وأشد حاجتك لهم، حين تظن أنهم سيتمسكون في يداك، وأنهم سيضعوكَ في كفوف الراحة، ويرحلوا في أول عتبة وسوف تستلذ في طعم خذلانهم من وجع والآلام، وانطفاء الروح .

فذَنبك الوحيد أنك ظننت، فالعزاء لنفسك، العزاء لروحك الطاهرة التي وضعتهُ في رفّ الأشياء الثمينة، العزاء لروحك التي حاربت النسيان وما استطاعت يومًا، فالألم يرَقدُ في أعماق قلبكْ وحدك، فقط لأنك ظننت .

"أحلام عاشقة"

أنهُ موسم الخراب والفراق والدمار، موسم الجفاء يا أصدقائي ....

كم تمنيت أن يكون ذاك الفؤاد مُمزقاً، متناثرًا بين رياح الدهور، وأن يكون غريق ببحر يحملِ بين ثنايا موجاتهِ بقايا روحي وأن أكون مجنونة لا تفقه شيء ، و يا ليت أنني كفيفةً لا أرى النّور، لا أعلم إن كان الليل آتى أم لا ؟ على أن تسُطر صفحات عُمري لحظة غدر وخيانة من ذاك الحبيب وطعنهُ لوفائي.

فخان الحبيب عهدهُ، قلبي يتسكع في شوارع الخيانة يشرب نبيذ خسارتهُ وحطامه ويرقص على الحان آهاته، كي تعود ذاكرتي إلى الوراء، ليتذكر فؤادي ربيع عهودنا، وسألت (مارس)كيف عُدت بلا زهر؟؟ كيف عُدت بلا ذاك الحبيب ؟

الذي لطالما علقتهُ تميمة على قلبي، الذي احتويتهُ إلى أحضاني ، فتنسج خيوط ذاكرتي أيامنا الخوالي، وفي أعماق قلبي اشاهد مُحياك ، فتنهار دموعي فدموع الأجفان قد حرقت خدي ونار هيجّت قلبي ففي صمتي ضجيج خيانة وفي صوتك ترانيم من الحقد.

فيا ترُى هل كانت البداية نهاية ؟

أم أن نهاية البداية خيانة من ذاك الحبيب الغريب ؟

وما ذنبي وما ذنبُ أحلامي، أن كانت أحلام عاشقة أنتهت بالخيانة ؟

"همسات حُب "

ثمانية وعشرون حرفا وجميع المفردات والمصطلحات.

لم أجد ما يمكنني أن أصف بهِ جمال قلبك، وملامح مُحياك.

فلا نبضًا يكف ولا قلم يجف.

تهتز مشاعري، ويتراقص فؤادي، تدور كواكب روحي حولك لتحظى من نور وجهك فتتساقط مشاعري عليك.

فكيف لقلبي أن يحُبك هكذا ؟

فجعل من أصغر التفاصيل، قصيدة مُترجمة باسم الحُب لك، وجعل من تفاصيل وجهك حروف مُبعثرة تسكنها مشاعر تجاه روحك.

فكيف لقلبي أن يحُبك هكذا ؟

فقلبي أحبك، وأحب كل شيء فيك، رغم ما كان ماضيك

فكنت الأمل الذي يشرقُ على حزن قلبي واللحن الجميل الذي يوقع أنغامهُ على أوتار قلبي ونبضاته، وكنت القلم الذي حرك مشاعري، وحرك حروفي فأكتبها قصيدة لك.

وما عَجبي إلا على قلبي !!

كيف أن يحُبك هكذا!!

كيف له أن يعشق تفاصيلك!!

فوالله لا حدود في الحُب، ولا هروب من تفاصيلك أبدًا .

"منتصف الليل من جديد"

غُرفة رقم ٣١٨١

أصوات هجومية كالعادة تهاجم مسامعي، صُراخ وأصوات غير مفهومة وتراتيل أسمعها منها يحمل حرف السّين والآخر شين، وبين السين والشين ترمش عيناي، ويرتجف قلبي.

أوجه ملتصقة على سقف الغرفة، تقترب مني رويدًا رويدً ا وحين

اغمض عيناي تختفي هذه الأوجه

فأسمع ضحكات امرأة بصوت ساخر، إلى إن يتحول ذاك الصوت إلى صوت طفل رضيع يبكي وبعدها يتكلم يقول لي(شعمود نتتته) لم افهم ما يقوله، لكن الصوت جعل من الرعب والخوف يسكن دياري ويتربع فيه.

لحظات قليلة وتشاهد عيناي أشخاص بأثواب بيضاء يقتربون نحوي، تضيق أنفاسي ويرتعش جسدي حتى اني شعرت بأنه الروح ستخرج من مكانها، يقتربون أكثر نحوي ومعهم كؤوس مُلطخة بالدماء حتى كادوا إن يبصقونها على مُحياي .

تخرج من السنتهم أصوات ومُفردات بل تراتيل وترانيم غير مفهومة حاولت فكّ رموزها وفهمها لكن الخوف قيّد أضلعي والرعب سيطر على أنفاسي.

يقتربون مني أكثر وأكثر محاولة احداهم ملامسة َشَعري وسحبهُ إليهِ؛ لكن مقاومتي كانت أقوى منهُم.

يقتربون أكثر وأكثر حتى كادوا إن يرقدوا بجانبي وبجاور سريري

أتكور داخل نفسي اسحب غطائي واتكور فيه افتح عيناي من جديد ظلام دامس، وما عُدت أرى شيء واجس الرعب واليأس على روحي..

وفجأة أشعر بأن أحد ما بجواري يتحرك بحركة بطيئة

ويحاول أن يحضنني ويسحبني إليه بوجهٍ مُخيف وعين واحدة ذات اللون الأحمر ودماء مُلطخة على فمهِ أصرخ بصوت كاد الكوكب أن يسمعه

مناجياً أحد ما، صرخات متتالية ودموع غزيرة، وقلب يخفق بشدة،وجسد يرتجف

وروح تحاول الخروج أصرخ مجددًا هل من أحد؟

حتى أن اسمع صوتاً من بعيد البعيد يقول اتركوها

انتهى دوّر الغرفة ٣١٨١.

"هل من مسعف؟"

أيا بحر جئتكَ حائرًا منهكًا...

اشكو صَرِمْ الزمان

ما عدتُ أعرفُ أحوالي وإليكَ أشكو أحزاني أيا بحر

جئتكَ ضعيفًا لملم شتاتي وشظايا الروح المرتمية في

امواجكَ فوالله الفؤاد قد مات من قسوة الليالي

ووحدكَ أصبحت مُسعفي ومن يضُمد جراحي

أيآ بحر جئتك شاكياً كمن يجهش في البكاء في السجدة الثانية

أشهقُ كل الأوجاع أعدُ الخطايا التي لم أذقها أعدّ الوجوه التي رسمتها حروفي .

أيآ بحر جئتك حاملًا جمرة على فؤادي تشعل نيران آهاتي

ولكل آهة حزن فسقطت دمعتي على شمعتي وما زال نيران احوالي مشعلًا.

فلعلِ أراهن على موتي..

أيآ بحر جئتك ناسياً منسياً.

هل من مسعف؟

سأعزفُ على وجعي...

"هل تذكرون بائعة الكبريت!"

نـهايتي ستكون مثلها تمامًا، ولكن سبب الموت الخنقة من المكان .

تكدس الألم في صدري وتعذبُّ فؤادي أصبح هواء الخريف يقتلُ روحي ويمزقني فها أنا أنزف وجعاً وضعفاً وليس دمًا أنزف جروح الإيام والمشاعر التي تتطايرت مع هواء الخريف.

أجرحُ أصابع يداي دون أن أشعرُ واقطع رمش عيناي دون الإحساس فأقوم بعد الرمش رمشة رمشة فلا تلومني ولا تسألوني لماذا فجروح السنين مزقت خلايا روحي .

أنيّ الآن فتاة تلقت جميع صفعات الحياة وطعناتها فرمتني بين مجموعة الأوراق فأطرحها أرضًا ويبدأ جرح الأيام بالكتابة وينزف القلم دمًا وليس حبرًا .

فتلك الكلمات لم أضع عليها حركات لعلها تصل لكم دون تحريف، وتصل إلى قلوب البعض.

فوالله هذه الحياة حفرت ثقباً بالقلب لا يرُدم.

وأما عن تلك الفتاة فجريمة قتلها وجنازتها كانت في العام الماضي.

"وما زلتُ أقاوم"

أتراقصُ حول خيبتي فرحًا واشرب نبيذ أيامي المُرّة لوحدي فالقلم والحروف وحدها أعلم بحالي وقِلة حيلتي.

أشعلُ سيمفونية آهاتي وأعزف على أوجاعي.

أضحكُ وجعاً فرميتني في القاع وهربت سحبت يداكَ من بحر غرقي وجعلتني أغرق وحدي.

جعلتني شخصًا مجنوناً لا يبالي أضحك بشكل هستيري على أوجاعي وأبكي وقت ضعفي غمرتني وهدمتني.

واعدتني الي نقطة خوفي وبحر أوجاعي وحدي أقاوم رحيلك.

فاليوم أشعلُ سيجارة خسارتي وأقرعُ طبول خيبتي اتسكع في

شوارع روحي بلا هدف.

وهل يا ترُى سيمضي كُل هذا ؟

أطفئ السيجارة متظاهرة بنسيان الخسارة، التف حول نفسي واتكور في وحدتي، واحتوي خيباتي بنفسي وما زلتُ أقاوم.

"حرب الأفكار"

حائرة بين الحروف والسطور هُنا وهنُاك أحاول لملمة الحروف والفاء باء التي تحدث في دماغي وروتيني المزيف في داخلي محاولاتي الفاشلة للوصول لحلول لهذا الصراع.

ما بين النعم واللا ما بين الظلام الدامس والنور يقف عقلي ويرتمي فؤادي في أحدى زوايا الوصب والحزن ولا أجد من يلملم شتاتي أتمرجح بين تلك الأفكار التي كادت على تدميري.

كشظايا البلور المكسور تائهة حائرة مئات الحروب كادت على قتلي واغتصاب فؤادي.

كمقهى صغير على شارع الغرباء يقفُ ذاك الفؤاد وتتناثر الصراعات معلنة حرباً ستقُام بجانب ذاك المقهى أطلبُ كأس نبيذاً اشربُ شظايا صرعاتي، تقُرعَ طبول الحرب، باحثةٌ عن ذخيرة إي سلاحٍ لعوني فأن هذه الصراعات عنيدة أريُدُ أن أتخلص من ملوحتي وتكلس أصابع سئمتُ هذهِ الحروب سئمتُ البحث عن نفسي في اللاوجود سئمتُ أن أضع يداي المكتوفتان وعيناي يشاهدان فؤادي يتسكع في شوارع الحزن والحيرة فوالله لم أعد أعرفُ ذاتي وهاهنُا خانت جفوني دموعي لكن وفى الجسم وأصابهُ السقم وأصبحتْ ذاتي زميلًا للظلام والليل في لون الغراب كأنه وما زالت صرعاتي وأفكاري تسيطر على مسمعي على ذاتي ولجئتُ إلى الصبر فلم أجد وما ملكتُ إلا الجزع والألم فأجد نفسي ناسياً منسياً مستسلمًا لحروبي وصراعاتي وآهاتي.

فأحضرُ كأسًا وأشعلُ سيجارةَ خسارتي وبؤسي وأشعل سيمفونية آهاتي وحيرتي الغير مفهومة وأفتحُ طيات أوراقي أطرحها أرضًا وأشعلُ نارًا أمسحُ حروفي وما زالتْ حروبي متربعة، أيوجد مسعف؟

"موت مؤقت"

مُنتصف الليل

١:٣٠

هُنا أنا من جديد، أخلعُ رأسي عن جسدي وأسقطهُ أرضًا لعلّ تلك الأفكار ترقدُ قليلًا أحارب تلك الأفكار التي سيطرت على روحي أخلعُ يدي اليسُرى وتبقى اليمُنى أضع القلم بين تلك الأصابع التي ذاقت مُرّ الأيام وأعطيها حرية التعبير فرميت رأسي وها هُنا أصابعي تشُعل نيران وجعها

تصرخ وتكتب فكتبت الكثير والكثير ومع كُل ورقة أكتب عليها أنُهي في عليك السلام لا أعلم من الذي يكتب قلمي أم قلبي ؟

أم روحًا تربعتّ في داخلي كُل ما أعلمه أني مع كُل جملة كتبتها كانت عيناي تذرف دمًا ودموع الأيام القاسية وتقرع طبول ذكرياتي العتيقة القاسية وانكسارتي التي أصبحت مُعتادة .

تدقُ عقارب الساعة بتوقيتي أنها الساعة الواحدة بعد من منتصف الألم وأربعون دقيقة بعد صفعات السنين وثلاث وثلاثون ثانية من تمزقات قلبي حان وقت أخذ قسطًا قليلًا من الموت المؤقت.

سأعود لاحقاً.

بقلم يزن الرّيماوي

الإهداء

أهُدي ما نثرتُ من حروفٍ و ما نَظَمتُ من كلماتٍ و رتبتُ من قِصصٍ و أحداثٍ و ذكريات إلى من هي جنتي في الأرض ونورٌ لعتمتي و ناصرةٌ لي و ناصحةٌ لأمري إلى الغالية أمُي، حَفظاكِ الرحمن من أي مَكروه يا أغلى على قلبي من روحي.

و لن أتوانا ولو لثانيةٍ أو لجزءٍ مِنها أن أعبر عن كل ما بداخلي من حُبِ و عِشقِ و إدمان لِأهلِ أمُي، فشكرًا لكونكم جزءًا جميلًا لا يتجزأ من حياتي و شكرًا لله أن وهبني إياكم .

كما أود أن أتقدم بالشكر و الامتنان الجزيل إلى الأشخاص الذين دعموني معنوياً حتى أستمر في الكتابة رغم أن كل ما ستقرأون من نصوص هي أول تجربة لي في عالم الكتابة.

فَ مِنَ القلبِ شُكرًا لكم :

عَرين العبادّي.

تؤلين الحسّان.

"إعترافٌ نفسي "

ضَجيجٌ عارِم وَ أصواتٌ مُرتفَعة غرفةٌ مليئة بالأطباءِ وَ المُمرضين وَ غُرفةٌ أخُرى تعَجُّ بالأشخاصِ وَ الزوارِ يَتبادلون التهاني وَ المُباركات وَ فجأةً في لحظةٍ واحدة خَفتت الأصوات وهَدأ الجَميع لمْ يَعدُ هُنالِك أيُ صَوت، أينَ ذَهبت كُل الأصواتِ و الضَوضاء أينَ ذَهب المُهنؤن أين ذهب الأطباء و الممرضين أين هم؟؟ أين ذهبوا هل انتهت القصة!!!

هل انتهت بهِذهِ السُرعة!!!

أيعُقل ذلك، أيعُقل أن تكون قِصتي بهذه السرعة؟؟!

بَعدَ أن ظَننتُ أنَ القِصةَ قد انتهت بَدأ شَخصٌ لا أدري مَن هو لكن صَوته جميل جميلٌ جداً، بَدأ يؤذن في أذُناي عندها شعرت بنبضاتِ قلبي تعالت نبضةً تلِو الأخُرى ثمَّ عادت لطبيعتها بهدوء.

هكذا ابتدأت حياتي بدموع و صراخ و من ثم عاد الهدوء يملأ الأجواء!

كَبرُتُ قليلًا، كَبرُتُ و أصبحتُ أفُرق بيَن الأشخاص هذا يحُبنُي و هذا لا، لكنني كُنت أفُرِقُ بينهم بأنَ هذا كانَ يدُاعِبنُي أما هذا فلَا كان لا يَبتسِم لي عِندَما أنَظُرُ إليه مِثلَ البقَية، لا يمُازحني بصِمتٍ بِعينيه و يبَتسِم وَ مِن هُنا كُنت قَد جِنيتُ على نفَسي بأني أحَكُم على الأشخاصِ بِهذهِ الطَريقةِ حتى أنني حَكمت على أمُي أنها مِمَّن لا يحُبني مِنَ الأشخاص!!

ماذا؟!

هَل حَكَمتَ على أمِكَ أنها مِمَّن لا يحُبك مِنَ الأشخاص؟؟!

نَعمَ ، لكِن لمَ أكُن أدركُ الأمُورَ حينها كُلُّ ما في الأمرِ أنَني كُنتُ أتوَسل إليها و أنا أبَكي في كُلِ صَباحٍ كَي لا أذهب إلى المدرسةِ لكِنَها كانت تضعُني في الحافلة بَعدَ أن تقَبلني وَ تغُادر، كانت تضَعنُي في الحافلةِ وَهِيَ لا تدَري ماذا يَدور في الحافلة.

كان هُنالِكَ أشَخاصٌ أشرار يؤُذونَ الجَميعَ وَ همُ يَضحَكون، أيعُقل هذا أيَوجد أشَخاصٌ بِهذا الشَكلِ يفَرَحونَ لِأذيتِ الغيَر!!

مَضت أيامٌ عَديدة و أصَبحتُ أذَهبُ إلى المَدرسةِ دون أنَ أبكي و أصَبحَتُ أنا أيضًا أقُبِلُ أمُي قَبلَ أن أصَعَد إلى الحافلةِ وَ أوُدِعها من خَلفِ زُجاجِ النافذة ، لمَ أكن أحُبُ المدرسة لكنني اضطررتُ أنَ أتعايشَ مَعَ الوضع و أتَقَبلهُ وَ كُنتُ من المُتفوقين في دِراسَتي و اختباراتي و أمضيتُ العامَ الدراسي بأيامهِ الجَميلةِ وَ البَشِعة، مع أنني لا أذكُر أيَ يوَمٍ جَميل لكِن لعَلَّ أنَ يَكونَ هُنالِكَ يَومٌ جَميل لمَ أَلَحَظ جَمالَه لِأني لَم أكُن أحُب المدرسة بِسببِ بَعضِ الأشخاص المُتمَرِدين دُونَ أيَّ رَدعٍ أو توَقف.

ها قَد انتهى العاَمُ الدِراسيُ أخيراً... وَ ها قَد جاء مَوعِدُ حَفلِ التخَريج وَ قَد كُنتُ مِن المشاركين في الاستعراض الخاص بشُعبتي.

ذَهبت في يَومِ حَفلِ التخَريج أرتدَي بَدلةَ قمُاشٍ سَوداء اللون و قميصًا أبيضَ اللون بالإضافَة إلى حِذائيَ الأسودِ اللامِع فقَد كانَ جديدًا لمَ أرتديه من قَبلُ قَط ، ذَهَبت في حِافِلة المدرسة التي كُنت لطالما أكَرَهُ رُكوبها إلى المدرسةِ وَ لكنني كُنت فرِحًا حِينها كُنت أظَن أنني قَد انتهيت مِن المدرسة إلى الأبد كُنت مُبتسِماً وَ ودَّعتُ أمُي و قَبلتُ يَدَها في ذَلِك اليوَم وَ صَعدت الحافلة يَغمُرني الفرَح أنني سأتخلص مِن المَدرَسة وَ مِن الأشخاص السَيئين اللذينَ يفَرَحون بأذيةِ الغَير، وَ بعَد أن أتممنا جَولتنَا في الحافلة وَ أحضرنا جَميع الطَلَبةِ ذَهبنا إلى المدرسةِ وَ ذَلِكَ كَي نَستعَد لاستعراض حَفلِ التخَريج

جَلَسنا في الشُعبة نَنتظَر مُعلِمَتنا كَي تخُبرِنا بِأنه حان دَورُ الاستعراض الخاص بِنا وَ لكن فرَحَتي لمَ تتَم فقَد جاءت المُعلِمة وَ جَعَلتني أنزَع ثيِابي وَأعُطيها لِطفلٍ أخَر حتى يحَل مكاني في الاستعراض وَ ترَكتني في الشُعبة أبكي وِ ذَهَبت بقَيتُ على هذا الحالِ قرُابة ثلَاثِ ساعاتٍ وَ إذ بِأمَي التي كُنت أعَدُها مِمَّن لا يحُبنُي مِن الأشخاص تأتي إلي مُهرولِة وِ بِيدها حَقيبة كانت قَد أحضَرت لِي ثِياب أخُرى بِعد أن كان البرَد القارس قد افترَس عِظامي ألبستني ثِيابي وَ أخَذتني كَي أشُاهد الاستعراض الخاص بشُعبتي ولكنني لا زلتُ أبكي

أبكي لأنه كان مِن ا لمُفترَض أن أكونِ أحد المُشاركين في الاستعراض وَ أصعَد على المَسرح أمام والدتي و أرُسِل لها قبُلةً أمام الجَميع كما كُنت أفعَل كُل صباح عِندما أودِعُها مِن نافِذة الحافلة و لكن المُعلمة التي كُنت أظُن أنَها مِمَّن يحِبَني لأنها كانت دائماً ما تدُاعِبنُي وَ تبَتسَم لي قَد حَرَمتني هذِه اللحظة التي كُنت قَد رَسَمتهُا في مُخيلَتي مُنذ أرَبعَةِ أيامٍ .

انتهى حَفلُ التخَريج و عُدنا إلى البيَتِ وَ قَد كُنت مُنهَكًا مِن فَرطِ البكُاء وِ أنا جالس في الشُعبَة مِن دون ثياب وَ البرَد القارس يفَترِس عِظامي خَلدت إلى فِراشي وَ تغَطيت جَيداً لأنني كُنت أشعرُ بالنعُاسِ وَ البرَدِ الشديدين بعَد أن خَلَدت إلى فِراشي جاءت أمُي وَ قَبلتني وَ بَدأت تغَرِس أظافِرها في شَعري مِمّا جَعَلني أشعرُ بالطُمأنينة وَ السكينة و لا أذكُر بعَدَ ذَلِك أي شَيء سِوى صَوتٍ هافتٍ يخَرج مِن فاهِ أمُي لمَ أكُن أفهَمُ مِنه أيَ شَيءٍ وَ غَفَوت بعدَها.

وَ عِندَ استيقاظي كانت المُفاجأة استيقظت مَدهوشًا مِثلك تمامًا أتدري لِماذا لأنَني استيقظت على ذات ذَاكِ الصَوت الجَميل، الصَوت الذي أخَبرتكُم عَنه صَوت الشَخصِ الذي آذن في أذُني أتَدَرون مَن هو صاحِب ذلِك الصَوت ؟

إنَّهُ جدّي!!

جدّي يَمتلِك صَوتاً جَميلاً جِداً في الأذان وَ الإقامة، حتى في قِرأت القرُآن الكَريم ،هُنا سَوف أعَودُ بِكم أيضاً إلى شَيءٍ قَد أخبرتكُم عَنه سابقاً ... هو أنه عِندما بَدأ جدي في قِرأت القرُآن عاد الهُدوء يَستحوِذ على الأجواء وَ تلاشت الأصوات وَ الضَوضاء وَ بَدأت نبَضاتُ قَلبي تتَعالى نَبضةً تِلوَ الأخُرى ثمَّ تعَود إلى طَبيعَتِها رُويدًا رُويدًا، انتظرته حتى انتهى مِن صلاتِه ثمُّ ذَهبتُ إليه وَ احتضَنتهُ حُضناً عَميقاً وَ قمُتُ بِضَم يَداي بعَضُهما على بَعض كَي لا أفُلِتهَ وَ بَعدَ حُضنٍ طال قرُابةِ العَشرَةِ دَقائِق قالَ لِي جَدي: ما بكِ ما سِرُ هذا الحُضنِ العمَيق؟

فأجَبته: لقَد تذكرت صَوتكَ جَيداً أنتَ مَن أقامَ الأذانَ في أذُناي في ذَلِك اليَوم الذي كان مَليء بِالبُكاء وَ الصُراخ وَ أصَوات التهَنئة وَ التبَريك، صَمَت الجَميع حينَها ثمُّ سألني جَدّي قائلِاً : كَيفَ استطَعت أن تمَييز صَوتي وَ لقد كُنت طِفلاً رَضيعاً في المَهد حينَها، فأخبرَتهُ بِما شَعرتُ في ذَلِك اليَومِ مِن اضطراب غَيرِ طَبيعي في نَبَضاتِ قَلبي حين سَمِعتُ صَوتهَ وَ هو يقُيم الأذان في أذُناي، تبَسم جَدي ضَاحِكًا ثمُّ قال لي وَ الأن أخبرني كَيفَ كانَ حَفلُ التخَريج الخاص بكِ؟

عُدت هُنا أبكي مِن جَديد أبكي بِشدة وَ عَيناي يَملأهُما القهَر وَ الحُزن فَسألَني جَدي ما بكِ يا عزيز لِماذا تِبكي، أتِبكي في يَومِ تخَريجك؟

لمَ يَكُن يعَلمَ جَدّي العزَيز أنني أبكي على ظُلمي لِنفَسي قَبل ظُلمي للناس مِن طَريقَتي في الحُكمِ عَليَهم، لمَ يكَن يدري أنني كُنتُ أحسَبُ أمُّي مِمَّن لا يحِبنُي مِن الأشخاص لِأنَها كانت تتَرُكني أصعَد في حافِلة المدرسة و أنا أبكي وَ لمَ يَكن يعَلمَ أيضًا أنني أبَكي لِأني كُنت أحَسَب مُعلمتي مِمَّن يحُبنُي مِن الأشخاص لِأنَها كانت دائماً ما تدُاعِبنُي وَ تبَتسِم كُلما نَظَرت إليها، لمَ يَكُن يعَلم جَدّيَ العزَيز أنني أدرَكت خَطأً كبيرًا قَد ارتكبته في سِنٍ صَغير.

مُنذ ذَلِك اليوَم أصبحَت أنظُر للأشخاص بمِنظورٍ يفَوق عُمري في بَلاغةِ التفَكير وَ أصبحَت أبحَث عن مَجالِس لِأشخاص أكَبرَ مني سِناً حتى أقتبَس مِن كلامِهم وَ أفعالِهم شَيء لَعلي أكتسِب فِكرًا جديد أو أي شَيء قَد يعُزِز مِن شَخصيتي وَ يطُور مِن ذاتي

في التاَسعةِ مِن عُمري سَمعت ذاتَ مرة شَخصًا يَتحَدث في الهاتف وَ يقَول بأِنه

"لَيس هُنالِك نارٌ بِدون دُخان"!

عُدت إلى البَيت، دَخَلت إلى غُرفَتي وَ جَلست على سريري وَ بدأت بالتفَكير أنّه هل يعُقل أن يَكون هُنالِك نارٌ بِدون دخُان!!

نَسيتُ أن أخُبرَكم أنّه إحدى أسوَء عاداتي أنني لا أصُدق أي كلامٍ يقُال في حالِ كُنت قادِر أن أقومَ بِتجرِبَة تثُبتِ صِحَةَ القَول أو تنَفيه.

فقَمُت وَ كُنت مَتحَمسًا لِأقوم بِتجَرِبَةٍ تثُبتِ لي صِحَّة القَول أو تنَفيه، ذَهَبت إلى غُرفَةِ المَعيشة وَ أخذتُ وَرَقة مِن عُلبة المناديل وَ ذَهَبت إلى المَطبخ أمسَكتُ بعِلُبة الكِبريت وَ أخذتّ عود ثقِاب وِ أشعَلتهُ وَ مِن ثمَّ أشعلَت المِنديل!!

نَعمَ أشعلَت المِنديل وَ أنا أحمِله في يَدي أتدَرون إلى ماذا توَصّلت مِن تجَرُبَتي هذِه توصّلت إلى أنّه هُنالِك نارٌ بِدونِ دُخان لكِن هَذِه النار إذا سَمِعت عَنها لا تحُاوِل أن تبَحَث عَنها لِأنكَ حَتمًا سَتكَون أنَت الدُخان الذي لمَ ترَاه.

هذا ما حَدَث مَعي يا صَديقي قَسَمًا بِمَن رَفَعَ السَماء بلِا عَمَد أنني كُنتّ الدُخان اللذي لمَ أراه يتَصَاعد مِنَ المِنديل عِندَما أشعَلتهُ، كُنت الدُخان حِينَ وَصَلت النار إلي يَدي وَ أحرَقَتني حِينهَا أدرَكت أن النار التي قَد ترَاها مُشتعِلةً بِدون دُخان أخَطَر مِن التي يَتصَاعَد مِنها الدُخان لِأن الدُخان حَتمًا سَيَكون شَخصًا ما وَ هكذا هِي الحَياة يا صَديقي صَدقني أنَ الحياة هِي النارُ التي لا يتَصَاعَد مِنها دُخان لَكِن إنِ قمُتَ بأِي مُحاوَلة أو تجَرِبة لِرؤيَةِ الدُخان فَستكَون قَد جَنَيتَ على نفَسِك...

شُكرًا لكَ، أشكُرُكَ لِأنكَ وَصَلت إلى هَذِه النقُطَة وَ أنتَ تقَرأ..

لَكِن، اسمح لِيَ بِأن أخِبرَك بِأنكَّ\ قَد عَلِقتَ في مَتاهَةِ حَياتي التي لا زِلتُ حتى لحَظَتي هذِه التي أكتبُ فيها عالِق في تِلكَ المَتاهةِ وَ لا أستطَيع فِهمَ أيَ جُزءٍ مِنها وَ كُلمَّا حاوَلتُ الفهم علقت أكثر، تماماً كما حصل منذ قليل معي عندما قمت بتجربتي لأتأكد من صحة القول أنه لا يوجد نار بدون دخان.

و بما أنك علقت في متاهة حياتي وليس لك أي مهرب أو إلا أن تكمل إلى النهاية لعلي أجد حل للعقدة و أساعدك في الخروج منها دون أي أضرار جسدية، لكنني أيضاً لا أعدك أن تخرج منها دون أي أضرار نفسية أو عقلية!!!

فلنكمل رحلتنا في متاهة حياتي التي تشبه إلى حدٍ ما لعبة "جومانجي" بعد مرور

ثلاثِ سنوات أصبح عمري اثنى عشر ربيعاً!!

لا أدري إذا كان ربيعاً حقاً أم لا سأترك لك القرار كي تحدد إن كان ربيعًا أم خريفًا.

بدأت في هذا العمر أمي تسمح لي بالتزول إلى الشارع في أيام العطلة لأرفه عن نفسي و أتعرف على أصدقاء جدد في الحي و كنا نعيش في ذلك الوقت في حي شعبي و كنت ألاحظ أن الجيران في حينا يشبهون العائلة في أغلب ما يقومون به من أعمال و طقوس و مناسبات، ففي الفرح تجد كل سكان الحي يتكاتفون لتجهيز الحي بكل ما يلزم من الزينة و الأضوية و غيرها من المبهجات .

و في الحزن تجد كل مكان الحي أيضاً متكاتفين مع بعضهم البعض و يسعون لقضاء حوائج بعضهم بعضاً .

لكن هذه الملاحظات أصابتني بالذهول إلى حد ما ، بدأت أفكر من جديد..

أيعقل أنه يوجد أشخاص كهؤلاء يسعون لتقديم المساعدة العون في الفرح و الحزن أيعقل!!

مرت أيامٌ و مضت أخرى و جاء موسم كان سكان الحي لطالما ينتظرونه، ألا و هو موسم قطف الزيتون حتى في هذا الموسم كنت أرى سكان الحي يقدم يد العون و المساعدة في قطف ثمار الزيتون، و بعد قطف ثمار الزيتون كان يعود كلًا منا إلى منزله يحمل دَلوًا مملوء بثمار الزيتون و يملأ قلوبنا الفرح و السرور لما هو آتٍ بعد قطف الثمار .

كانت نساء الحي و الكبار في السن منهن تحديدًا يجتمعون بعد صلاةِ العصر على عتبة باب المنزل و هي ما كنا نسميها(بِالـبـسـطـة) بلغتنا العامية، كانوا يجتمعون و تحضر كل واحدة منهن زجاجة فارغة

***كانت في تلك الأيام أيضًا المشروبات الغازية عبوات مصنوعة من الزجاج**

لن أطيل عليكم أكثر من ذلك كانت تحضر كل واحدةٍ منهن زجاجة فارغة و دلوًا فارغًا أيضا كانوا يضربون ثمار الزيتون بالزجاجة ثم يضعونها في الدلو لتجهيزيها للأكل كانت أيضًا هذه الجلسة تملأ الحي بهجة و سرور.

و مِن هنا إلى عُمر السابِعة عشر استمرت حياتي على نفَس النَمَط وَ الوَتيرة دونَ أيّ تغَيّر مَلحوظ .

أصبحَت جَميعُ المُجرَيات وَ الأحداث عِبارَةً عن روتينٍ مُمل لا يطُاق وَ لكِن رُغمَ ذلِك اضطررت للتعَايشُ مَع هذا الروتين الذي كان يَنهَش بعِقَلي لكِن بِهُدوء .

وَ الأن يا عَزيزيَ سَوف أذهَب إلى عاميَ الحالي أرُبط حِزام الأمان لِأن رِحلَتنَا في هذا العام سَتكَون مَليئةَ بالعوائقِ وَ المطبآت وَالمُنحَدَرات !!

هذا العام الذي أحُدثكَ عَنه عَزيزيَ القارئ لَيّسَ مِنَ الظُلم أن تسُميه عاماً مِن عُمرِكَ لا سَنة أتَدري لِماذا ؟!

سَأخُبرِكَ لِماذا...

أسَمِعتَ بعِامِ الحُزنِ مِن قَبل ؟ لا بدُ أنكَّ سَمِعت..

عام الحُزن ، هو عام كان مِن أقسى الأعوامِ التي مَرت على نبِينا مُحَمَدٍ–صلى الله عليه و سلم- ففَي ذَلِكَ العام ، توُفي عَمُّه أبو طالب وَ زَوجَتهُ السَيّدة خَديجة

فقَدَ في ذَلِك العام أقرَبَ الناسِ إليه وَ أكثرِهم نصُرَةً له .

الآن أظُن أنَ المَقصد مِن توَظيفي لِكَلِمة "العام" قَد أضحى مَفهومًا بِشَكلٍ تام

هذا العامُ الذي أحُدِثكُم عَنه عامٌ مَليءٌ بِالأحداث المُنفرة وَ المُؤلِمة وَ التي تنَقشُ في الذاكِرة ذِكرَياتٍ لا نوَد أبدًا أن نذَكُرَها في يَومٍ ما وَ لَو لِلحَظةِ أو حتى لِومضة.

في كُلِ يَومِ اتسَأل مَتى سَوفَ يَمضي هذا العام وَيَنقَضي ؟

متى سَوفَ تعَودُ حياتنُا إلى طَبيعَتِها وَ أعودُ إلى طَريقيَ الذي أمُهدُه بِنفَسي وَ أشُقه بلِا كِدٍ وَلا كَللٍ ولا مَلل لِأصل إلى أحلامي.

بقِيَ هذا السُؤالُ يجَولُ في خاطِري إلى أن أتتَ عَليَ لحَظات تمَنيت لوَ أن حَياتي توَقفت قَبلَ أن أصِل إلى تِلكَ اللحَظات أو أن أعيش جُزءَ ثانيةٍ مِنها
لَكِن لِلأسف عِشتهُا بجِميع تفَاصيلِها جَميع تفَاَصيلِها حتى أدقها .

كانت هَذِه اللحَظات لحَظاتٍ مُؤلِمة لَكِن ألمُها يَصعبُ البَوح بِه لِأن مَن قَد تألمنا بِسَببِهم كانوا قَد فارقوا هَذِه الحَياة قَد غادروا دُنيانا وَ ذَهَبوا إلى جِوار الباري فقَدُهم لمَ يَكُن سَهلًا أبدًا وَ دَفَعَني لِأن أكتبُ نص قصير في رَثاَئِهم سَيَظل مَحفورًا بَين سُطور ذِكرَياتي وَ مَكتوباً بجِبر آلامي وَ أوجَاعي وَ خالِدًا في كِتاباتي إلى أن أذهَب إلى جِوارِ من فارقونا.

وَ في هَذِه اللحظة أسمح لي يا عزيزي أن أترُكك مَع رَثائي في مَن ذَهَبوا وَ ذَهابهُم أذهَبَ مِنا الروح .

ما قيل في رَثاءِ مَن فقَدنا مِن أحبةٍ في عامِ ألفانِ وَ عِشرون.

آه على آه و من مثلنا يألمُ، فقدنا من هم من بين العالمين أكرم، و من هم من بين الأحبين أقرب

خسرنا من كانوا إلي القلب أقرب و من هم للروح آألف، ألفانِ و عشرون أيا عاماً أرهقتنا، و من الأحباب حرمتنا، أخذت منا من هم بالبقاء أحق و تركت لنا من هم بالأخذ أولا

كل التي مضت من عمرنا كانت تدعى سنوات إلا أنت يا ألفانِ و عشرون أنت الذي سَتُنعت بالعام عام كعام الحزن.

عام مليء بالأوجاع و الآلام عامٌ لم يترك لنا من الذكريات إلا أوحشها و من الأوقات و اللحظات إلا أتعسها

أرهقتنا يا أيها العام أرهقتنا و أرهقت فينا الروح ف حباً بالله كفى فَ والله صغيرنا قد اكتفى و كبيرنا أرهقه الهم حتى الفؤاد منه انكوى ألفانِ وعشرون حباً بالله كفى!

بِقلم تولين الحسّان

الإهداء

ثمانيةٌ وعشرونَ حرفاً سُخّرت لوصف شعوري، لا أظن أنها كافيّة ولكنهّا تعني لكثيرٍ من الناس الذّين أرُيدُ إهدائهم هذا الإنجاز، وعلى رأسهم أمل زقوت صديقتي التيّ علّمتني الكتابة وصححت أخطائي كلّها، صديقتي
عرين، أمُي،وصديقتي المتوفاة، ميرا رحمها الله، كانت دومًا ما تريدني أن أصل، وأخيرًا أهُدي إنجازي هذا لأعدائي الذّين حاولوا دائمًا وبقِصُارى جهدهم إبعادي عن حُلمي.

قراءة ممتعة!

"حوارات"

-أعاد ؟

= لا.

-ألن يعود ؟

= لا لن يعود!

-أيأْلمهُ قلبه كَما قلبي ؟

= لا!

_أندمَ للحظة ؟

=لا, ولمَ النّدم !

_ ألم يخَف على جرحي كَما خافَ عليَّ من القهوة ؟

= هه، جَرحُك؟

أبلاهُ وأحرقَه!

-أما زالَ يحُرقُ السجائر ؟

= أجل ,ويحُرقُ القلوبُ الهائمة به !

_ألم يحبب أحدًا ؟

= لا, لا قلبَ لديه !

-قال أنه يحبني!

= هو كاذب.

_ألم يحببني ؟

= لا.

_من المذنب ؟

= قلبكِ التائه

_هو المذنب, حتمًا هو !

= أنتِ بلهاء.

_ماذا أفعل ؟

= ابكِ .

-أنا أبكي ,ماذا بعد ؟

= اجمعي شتاتك.

_فرقته .

= ماذا تحتسين ؟

_قهوةٌ بمر قلبه .

= أم يقل لكِ أنك ستذهبين للمشفى بسببِ ادمانك!

_أيعالج المشفى؟

= أجل.

_ماذا يعُالج !

= كل شيء, الا قلبك الذي تناثر.

-أتهزءُ بي ؟

= وما الفرق!

_ماذا تقصد ؟

=ألم تفهمي!

-من أنت ؟

=عقلك الذي رميتيه بعيدا و استبدلتي بِه قلبكِ، ألم تعجبكِ صراحتي !

_أنت تذكرني بنفسي.

=أنا أنتِ.

-كاذب، أعد لي قلبي!

=أي قلب ؟

-ذاكَ الشيء الذي دفعني لحبه !

=أتقصدين الغبي الذي صدّق ثلاثين عذرًا ؟

-أجل هو, أين ذهب ؟

=لقد حلّق تاركًا لي وظيفة الرد على أسألتك التافهة !

-أأسألَتي تافهة ؟

=من يسأل عن قلبه في ذلك الوقت ؟

_أتدري ؟

=ماذا ؟

-كله بسببك!

=بسببي, هه أنا ؟

-طبعاً.

من رماني عند اول منعطف ؟

من ترك قلبي يفكر ويعتمد على غبائه ؟

من تركني أبكي لليالٍ وليال ؟

= ليس أنا، إنها أنتِ.

نبهتكِ كثيرًا وفي كُلِّ لحظة كنتِ تسكتينَ كبريائك بحبك إلى الحد الذي أشعره أنه كامل الأوصاف يتغاضى المكالمات
والرسائل, يسهرُ كثيرًا و يتحجج بأنه نائم بصراحة يأخذ جائزة نوبل
بالكذب يا للغباء تقنعين نفسك بأنه في العمل وهو ذاهب لمواعدة الفتاة الشقراء
أصدقتِ حين قال أن هاتفه قد كُسر؟

كان يكذب لم يكسر الهاتف ،كان قد وضعك في قائمة التجاهل لأنك مزعجة و ثرثارة لأنك طفولية وبلهاء ،لم يأبه لأحمر الشفاه الوردي الخفيف الذي وضعتيه من أجله ،لم تعتادِ على وضع مساحيق التجميل الثقيلة التي اعتادت تلك الشقراء على وضعها.

-قد كان وجهها قبيحًا ,لم أطق النظر إليه .

=أجل انظري للمرآة ولاحظي جمالكِ برغم الهالات السوداء التي كانت أشبه بالليل لاحظي تلك الخدود الوردية الاشبه بالحلاوة القطنية، أما عن جمال غمازيكِ وشعركِ الاسود لم أدري كيف جمالكِ يخُان.

-لكن وزني زائد!

=ذاك جمالٌ زائد !

-أتعلم ؟

=ماذا؟

-أنت ألطف مما تخيلت ، أنا لم أعطك فرصتك،كل ما في الامر انك تخبرني الحقيقة ولكنني لا اصغي اليك.

=ماذا ظننتِ؟ انني منافق ؟

-ربما عليك أن تكون مسؤولا عن قراراتي بعد الأن

= ما بك لما تبكين ؟

-لو لم اصغ اليك لمن كنت سأصغي ؟

= لأختك التي توفت ربما، او صديقتك التي نهشها مرض القلب.

-أنت ماذا، قلت اريد النسيان لا التذكر.

= لم تحاولين اخفاء الحقيقة بدلا من مواجهتها ؟

-لأنها مؤلمة.

=بكل بساطة؟ لأنها مؤلمة!!

-عليك ربما ان تصمت قليلا فالأصوات بدأت بالعلو.

= لن أصمت

-اخرس.

= أنا من أتحكم, انتِ تنفذين !

-يمكنني الاستغناء عنك!

= أكرهك واكره غبائك!

-أخفض صوتك أرجوك أنا أكره الصوت العالي لا تجعلهتجعلهُ أعلى أرجوك، اخرس! لا تصرخ أكثر، صوتك مزعج لا تصرخ رجاءًا،أرجوك لا أحب الأصوات العالية !

=أنا أنتِ لا أفُارقك أنا ظلك،أنا الصوت الذي لطالما كرهتيه

أنا الجزء السيء لكنّه الصريح!

- إصمت وحسب!

بقلم تقى الخزاعلة

الإهداء

إهداء لأمي التي جعلت مني كاتبة لأبي
الذي رسم طريقي للمستقبل
لصديقتي " نصفي الأخر" التي ساندتني وكانت أول الداعمين لي إهداء
لعائلتي " الخزاعلة "

"ما زلتُ احبها "

لقد تصافت قلوبنا وسارت بنا إلى أرض خضراء لا قاحلة، مثالية جدًا قصتنااخترنا العيش تحت سقف واحد، حياة تجمعنا لقد كنا اوفياء لم تفرقنا افعال بائسة ارتكبت بدون ذهن ولا مبالاة لقد كبرنا وشابت رؤوسنا الى أن اصبحت بيضاء وكأنها مغطاة بالثلج لكننا افترقنا في نهاية المطاف اصبحت بقبر وهي بآخر فما بيدنا الحيلة لنجتمع مرة اخرى ولكني ما زلت احبها.

"ضيف الليل "

بدأ الظلام يجتاح أنحاء الغرفة اقرّ الجميع بوصولك كالحلم السيء يراودنا كالوحش الذي غرسه الكبار في عقول الاطفال تجاوزت كل هذا أنت كابوس أنت لست الظلام بل أنت الظلام الدامس الذي لا تتخلله أي بقعة ضوء لقد زرعت الخوف في أنفسنا وأنبتَ عتمةً تصب دمعاً أمات الربيع في قلوبنا يكفيك ظلمًا توقف عن اظهار مدى قوتك على من هم أصغر منك سنًا أطلق العنان لنفسك أطلق أسر قلبك أنبت فيه ربيعاً توقف عن التباهي بأنك رجل قوي يستطيع السيطرة على الجميع وتهديدهم هذا لن ينفعك بل ستخسر الكثير ولن تكتشف هذا إلا عندما يتمكن منك العجز وتضعف عندما تشيخ سيرد لك هذا أو لن يرد لن نكون مثلك بل سنكون الأفضل ستعرف بأنك لم تكن على صواب سيفوت الأوان ستغادر أرواحنا الحياة ،لكن بالمقابل أن تعرف خطأك

الذي إرتكبت وتحسّ بالذنب الذي اقترفت سيقتلك ضميرك ولن تعيش بسلام إلى آخر نفس في حياتك.

كفاك!!

كفاك ظهورًا في أحلامي، إبتعد عني، لا تجعلني أرى بك بؤسًا، كنت مصدر الهام ولكنك أصبحت مزعج جِدًا، مزعج لدرجة أنني تأثرت جدًا بك وأصبحت أتمتم بكلماتك المختلفه عن سائر البشر .

أرجوك كُف عن فعل ذلك لا تريدني بالواقع ولا أريدك في أحلامي كف عن تشتيتي إرحل بعيدًا عني، أمسح كل أثر لك لا تدع لي طريقًا للوصول إليك لا أريد أن أعرف تفاصيل يومك حتى أن فارقت الحياة ما أريده هو أن انفيك من واقع حياتي أجعل منك مجرد ذكرى أستهزأ بها إذهب أرجوك بعيدًا عني ..

"مرحبا بالظلام "

مرحبا أنا الظلام الحّالك، مرحبا أنا بكاء الليل وصرخاته، مرحبا أنا الوحش الذي يخيف به الأباء ابنائهم، مرحبا أنا من سيعيد شريط ذكرياتك البائسة إليك، مرحبا أنا الساعات المتأخرة من الليل، أهلًا بك إلى عالمي الأسود البائس الخالي من الحياة، أهلًا بك في عالمي المليء بالجروح والكدمات أهلًا بك وبمن خانك، بمن فطر قلبك وجزئه إلى جزء لا يتجزأ.

الحالات النادرة من غياب الوعي وغياب النسيان، مرحبا وأهلًا بك اسكب دموعك إلى أن تجف عيناك وتخلى من الماء.

بعيدًا

بعيدًا عن المدن، بعيدًا عن دخنة المصانع، عن ضجيج السيارات، بعيدًا عن العمارات والبنايات اللعينة التي تغطي ضوء القمر في مكان لا يعمّه سوى الهدوء، صباحهُ يحتوي زقزقة العصافير ونسيمه بارد الهوية، في مكان تقل فيه البيوت، وتكثر فيه الأشجار في مكان يحويه بشر تجمعهم المحبة والألفة

.

"صباح الخير"

صباح الخير على زقزقة العصافير على عيون جميلة تفُتح ببطئ، على أناس تضحك وترسم الابتسامة على وجهها، على أناس تستعد للذهاب إلى مستقبلها على قلب متفائل يلمع بالأمل، صباح الخير لي صباح الخير لمن يستحق الصباح لمن ترك الدنيا تطئ على قلبه وجعل من همومها حملًا ثقيلًا على نفسه .

تكاد الشمس تشرق نرسم طريقاً يجتاحه الورد والودّ لا توجد به عثرات سيقان الورد خالية تماما من الشوك نهايته سعيدة جِدًا نكمله مع من نحب، نحمل فقط الذكريات الجميلة، الذكريات التي قد ترسم إبتسامة تمتد من الأذُن اليمين إلى اليسار تلك الإبتسامة تلك التي لا تخرج إلا في أقصى حالات السعادة.

مثالي جِدًا في نظرها.

لقد كان لمعان عيناها يتجاوز لمعان النجوم عندما كانت تتحدث عنك، كنت سبباً من أسباب سعادتها، عندما كنت تملئ يومها وتمحو الفراغ فيه، لقد كانت تطير في سماء الفرح عند كل كلمة نطقت بها عنك، أو حتى عندما توصفك، وكأنها وصلت الى السماء السابعة من الفرح.

عادت إلى حاضرها وتذكرت بأنك كنت جزء من الماضي الذي قد إختفى في حاضرها، فشدت على يدي وكادت أن تكسرها، شعرت بألمها ينصب على يدي، لا يهم فكسر بدي لا يعني شيئا بالنسبة لذلك الكسر الذي يحتل قلبها ، لقد احدث فجوة كبيرة جدًا، اصبحت فارغة، فارغة تمامًا كالابيض والاسود، لا حياة داخلها، كم أنت قاس وبلا شعور، فكيف لك أن تذبل قلبا كقلبها ! كيف لك أنت تذبل وردة جميلة بين يداك، كيف لك بأن تفرط بها وتتركها هكذا فارغه وَ وحيدة في طريق بلا عودة!

"الرابع من مارس "

التقت روحي بك ملأت عالمي فأصبح ينحدر تحت مسمى الحب، فلا أتنفس لثانية دون التفكير بك، يومي يصبح كاملًا عندما تقول لي "أحبك" عندها أشعر وكأن العالم بأسره يحبني.

لطالما كنت أتعجب من هذا الحب ،أهنالك أحد يحب بهذه الطريقة !

أيخاف أحدهم على من يحب بهذه الطريقة!

فأجدني ضائع في بحر من الأسئلة فتأتي أنت فتجيب هذا الكم من التساؤلات بكلمتين : نعم يوجد.

أحببتني بطريقة قد لا يفعلها الكثير مختلفة جدًا، قد لا يقدر عليها شخص عادي، محظوظ جدًا لأني أصبحت جزء منك، محظوظ جدًا لأنك أحببتني أنا .

يا بصمة أملي ونوري في تلك الظلمة يا قوتي وسندي .

"غربة "

لقد إنتهى بنا المطاف، أقدامنا فارقت أرض الوطن، ستبقى لنا الذكريات سنحملها أينما ذهبنا ،إبتسامة من نحب، تجمع الأقرباء في بيت الجدة، الضحكات التي تتجاوز حدود السماء التي قد لا يكون لها أي مغزى حكايا جدي، الشارع الذي لا يخلو من ناسه والمليء بالأصوات والكلمات المبعثرة، شجر الزيتون والليمون الذي يقطن ربوع بلادي، ذلك القمر المعلق كاللؤلؤ في رقبة السماء، ذلك القمر الذي كنت أراه كل ليلة والذي في وقتي هذا لا المح منه نورًا بسبب تلك العمارات المكدسة فوق بعضها ، وكنت كلما رأيته أشعر وكأن شيء قد أخذني بين احضانه و يشد على يدي قائلًا لي : تبدين أجمل في كل مساء اراك به، ولا استطيع البقاء دونك ،اشتاق كثيرًا إلى ارض الوطن.

"حُب"

لم تعد كلماتي قادرة على وصف حبي لك أو على حبي للصدفة تلك التي جمعتني بك، أحبك جدًا، أحبك اليوم أحبك أمس أحبك في الغد أحبك في كل لحظة من عمري فأصبحت لا أفكر بغيرك ، عيني لا ترى سواك، واذني تسمع صوتك فقط، أصبحت تلازمني في كل ثانية في كل خطوه، أراك وكأنني معك حتى عندما ترمش عيناي فأصبحت لقلبي أقرب بعيد أصبحت مستقبلي وحاضري وأمسي، أتقول بأنني قمرك، أنت سمائي نجومي و كوني أصبحت أعيش بك وسلامًا على قلبي دونك..

سندي أنت عند ضعفي وأول من يفخر بي عندما أكون قوية واقفة على قدماي .

يا ضحكتي عند حزني، أفخر لوجودك في قلبي لطيبة قلبك لحسن أخلاقك وخلقتك.

لا تهون على قلبي أنت، قد أشعر بالحزن، ولكن مهما أبعدني الحزن عنك لا استطيع البقاء دونك، أفكر بك حتى في أسوء حالاتي.

أيامي سعيدة مهما كان ما مررت به فكلمة منك تكفيني لأسعد بيومي.

"مئةُ خطوة"

تجاوزتك أحلامي بمئةِ خطوة، بعيدةً عنك، لم تعد ذلك الإنسان الذي أحب، أصبحت مغفلًا أحمق وأنت بنفسك من أثبت لي ذلك، بنفسك قلت بأن ما تفعله صحيح وبفعلك المزعوم هذا زرعت البذور السامة في عقول من حولنا، كنت أنصت الى كلامك وأكذب على نفسي وأحاول أن اقنعها بانك على صواب، كنت أنا مغفلة مثلك، لأنني كنت افعل ما تقول، وكأنني ضربت على رأسي ، كنت تصحح أخطائك دائمًا ولم أفكر أن أتركك للحظة، وأنت كالمعتاد، تقع في مصيبة إفتعلتها بسبب غياب العقل عندك.

الآن عذرًا يا عزيزي، ليست لدي الطاقة لتحمّل أخطاء من يستمرون بالغباء امثالك، سأتركك تقع في اخطاء نفسك، وأفعالك فإما أن تحاول أن تصل الى المئة خطوة التي تجاوزتها أحلامي، وإما أن تبقى في الدرجة الأدنى وحيدًا، أعتذر لست وحيدًا إنما ذنوبك وأفعالك معك سترافقك أينما ذهبت، ذنوبك وأفعالك التي ستتجاوز المئة خطوة تحت الصفر، حيث لن تلتقي طرقًا مجددًا، أعدك بذلك

بقلم لينا عماد

الإهداء

أهُدي هذا النجاح إلى صديقتي العزيزة

مجدولين السقا تلك الفتاة الطموحة الجميلة المبدعة بدعمك وحبك ومساعدتك، وصلت إلى ما أطمح راهنت العالم على فوزي.

أهدي نجاحي لكل من تغافل عن قدراتي ومهاراتي وشجاعتي وغاياتي لكل من قلل من سعي في نيل الهدف وإحراز لقب كاتبة

إفتح قلبك للحب لربما كان صدقٌ ولو لمرة

فالتقائك بالزهور يحتاج لأن توخز الأشواك جزءًا منك، كن محل ثقة أجعل روحك معطرة بالبنفسج الأرُجواني، كن كتلك التي تشع كاللؤلؤ .

إياك أن تخوض الجوى من طرف واحد ستلوث فؤادك وروحك من خلاله فإنه كالضوء ينتشر ويزدّهر ثم يذوب لا يصلح للعمل مرة أخرى ويصبح المكان يسودهُ الظلم والقهر الغيرةِ والحقد وأنت غير مبالٍ بالعالم الكوني

إياك أن تتحطم وتنثر القيود في جسدك فأنت ذاك الشخص الشجاع الواثق من نفسه محب للغير مخلصًا وفياً

قف عند مرحلةِ الأمان وتمعن بالمحبةِ قليلًا، وأنثر العشق في كل الأرجاء فمن دون الحُب أين سنكون الآن؟

كن واعياً لما يحدث أمامك وانظر للسماء وهي زرقاء صافية وفكر ملياً

والسلام .

تلك هي الروح التي ما زالت تتألم وتتحمل حتى الآن ذابت

مشاعرها لا تتمنى مزيدًا من القهر والحزن

لا تريد أكثر من السكاكين التي تنزف بداخلها ولن تبحُ بها لأحد نزعت

مكان الراحة

وخلعت عقلها من شدة التفكير الزائد نعم إنهُ شعور مؤلم

كنا نخدع ذاتنا بمطارتنا اليهم لكننا كنا نتوقع أنهم أوفياءٌ بعهودهم ووعودهم لقد قطعنا علي أنفسنا عهداً بتلاشي الهموم جميعها ولكن نقضنا هذه العهود بأكملها

تمكنوا تدريجياً من اختلاس فرحنا ولكنني حاولتُ إستردادها لكن ما من جدوى

الأسى يملئ جسدي كله كان سلوكِ يومياً في كل دقيقة وثانية مشحونٌ بالحسرة والكربة وذاك الندم الذي أذبلنَي، أصبح شعوري بالتقبل بالحب والانتماء مزيفاً، أدركتُ أن أهميتي وقيمتي ليس لهما قيمةٌ تذكر، أيقنتُ أن وجودي في الحياة وذهابي للفناء واخد لا يؤثران بشي ، كانوا يحللون لي كل كلمة أتفوهها بكل عُمق

فقدتُ المصدر الذي كان يمدني بالأمان والإرشاد بالحكمة والقو ة أفتقرُ

للاستقرار وغدوتُ مستنكرًا لذاتي

كنت في القمم وتسربت كل الإيجابية التي منحتني إياهُ الحياة لقد تغاضيتُ عن سعادتي لأجلهم

ينتابني إحساس شرس ذاك الذي به صقلوا قدرتي على الحياة نزعوا من منطقة الاطمئنان تلك التي كان تتمركز بحياتي وأصبحتُ جثةً لا تذكر أنها كانت في المجرة

دمجتُ بأيامي أهدافاً صارمة بمبادئ لا أقدر على ضبط نفسي من خلالها التحديات

والعقبات التي جرت في حياتي لم تكن سوى صعوبات بل كانت رسالة وتوجيه بأن

الموت سياتي بعد قليل فكنتُ دائمًا اختلقُ حوارٌ بيني وبين نفسي ألا تودين نسيان الماضي ؟

ألا تريدين أن تمضي حياتك وأنتِ بكامل سعادتك ؟

تذكري الماضي سيقودك لتلك الغابات المظلمة المخيفة المكتظةِ بالوحوش الذين ليسوا لديهم ضمير

تقلب مزاجي من فرح وسعادة إلى ترحٍ وكآبة إلى نفسٍ عصبيةٍ حزينةٍ تبكي بداخلها دماً

أعيش بخيال إنسانةٍ لا يوجد لديها وعي يذكر

إنسانةٍ تخلت عن روحها حبها كيانها عن عشقها وغرامها

إلى أخرى حاسدةً صامتة لا تلتزم بمعتقداتها الحقيقية تفكير عميق ونتائج أعمق

أصبح لديها تغلغل داخل عقلها

الجميع يتحدثُ عنها يستهزؤون بحالتها التي ينتحب عليها الحجر والصخر وهم بلا حِراك فلا يوجد لديهم ضمير أبدًا لها صلة عميقة باليأس

غدت كل العقبات لا يمكنها حلها غيرت كلمة المعقول إلى اللامعقول أفتقد الجهد

الجبار الذي كان ملحوظ أمام الناس أجمع كانت تحلم بهدف سامٍ، أشتاق

الانضباط الذي ينبع من داخلها تباً لكم، لذا سأحيى رغم أنفكم

لن أبقى بهده الحالة المُشفقة سأعيش بسعادةٍ وحب

رسالتي إلى الحيا ة أرجوكِ لا تخذليننني

لقد كُسرتُ مراتٍ كثيرة ألا يكفيني هذا

جعلتني لوحدي وحيدةً عابسةً بائسة متذمرة وأنا الآن عديمةُ إحساس أنا الآن في دائرة الهموم لا أستطيع الإفلات منها أين هم الذين غرقوا في مستنقع السعادة

سأخاوي قلبي لأتواجد معكم، علني أمنح نفسي سعادةً لحظية فورية

"أمل"

استيقظت هذا الصباح وقد غمرتني رغبة جامحه لألقي نظرة على الطيور وهي تزقزق وتعطي السماء امل بالحياة والعصافير التي تحاول انْ تحلق بجناحيها ظلت تكابر مرة تلو الأخرى حتى وصلت لمُرادها وحققت الحرية التي كانت تطمح إليها ولم تستسلم أبدًا لما لا نكن مثل هذه العصافير نبحث عن سماء الحرية التي تحوي بقلبها ما نرغب به، ادعم نفسك بالثقة والقوة فالجبروت الذي يقبع بداخلك ليس مجرد شعور أو إحساس أنه مجرةٌ بأكملها

حقق ما تسعى إليه، اعتنق المعتقدات الصحيحة حاول انْ تكون طائر ذو جناحين لتتمكن من رؤية السماء من الأعلى وتجاهل سهول الأرض من الأسفل

كن لحلمك وهدفك وفياً مُخلصًا لا كاذباً مُتكاسلاً، حقق ما تسعى إليه ضعه أمام عينيك فها هي السعادة الحقيقية تنُاديك، فلن تستطيع بلوغ حلمك دون تعب ولن ترفرف، بلا تجربة واحدة اثنتان وعشرة

اربط حزام الأمان أو لا تفعل ولكن عليكَ الحوم في الفضاء لتبُصر الجمال الحقيقي.

"كوب من حب "

كوبٌ من طمأنينة كوب الصباح، الحب يعتريها الطاقة في عينيها التفاؤل يراودها العشقٍ يملئ صدرها، أعشقها عندما تصنع مشروبي المفضل صباحاً الكبرياء في ثغرها، واثقةً من نفسها صارمةً في حديثها صباح الخير حبيبتي صوت العصافير أيقظني من النوم

امممممم لقد استيقظت في الوقت المحدد لقد صنعت لك مشروبك المفضل ما ألطف قلبكِ تمهلي حبيبتي أتعلمين ماذا أرى بمقلتاكِ

أبصر امرأة عاقلة، ذات قلب أبيضٌ طيبٌ حنونةٍ خجولة مبتسمة لم تسيطر على مشاعرها فهي ذاتُ عقلاً ناضجًا وتملك أيضًا قلب طفل .

"كُن"

كن وفياً

كن قويًا

كن مصدرًا للحب والطمأنينة كن

عادلاً ادعم مستقبلك أدرك ذاتك

كن نورًا للذين يحتاجون أن تمدهم بالأمان والإرشاد، الحكمة والقوة حفز نفسك أسس العلاقات إياك أن تتمتع بالغضب والحسد العنف والبغضاء جمّل حياتك بالحِنكَة والسداد، كُن شهمًا مُضحِياً مُخلصًا، هي هنا خريطةُ الحياة التي ستشاهد الأرض من خلالها.

أمعِن النظر قليلاً وحاول أن تصل للقمة، امنح نفسك كل ما تحتاجه، كافئها الراحة والاستقرار، الثقة بالذات والبريق الذي يشعُ في الحياة والموعظة المتذبذبة لا تسمح لأحد أن يسيطر على ذاتك، اجعل نفسك لك وحدك لا تسمح لأحد أن يتملكك إياك أن تستجيب ليأس الدنيا، صعوباتها وصراعتها غموض العالم سيقودك متاهات لا يمكنك الخروج منها أبدًا.

حاول أن تنال ما تسعى اليه وبعدها ستنظر إلى مُبتغاك وهو مزدهراً بالنصر الذي حققته.

"عالمي"

قالوا لي: ما هي النعمة التي قدمها الله لك وما زلت تشعر بها حتى الآن؟!

بالتأكيد أبي

هو المصدر الذي يمدني بالحنان والأمان، والحكمة المتذبذبة، القوة الثقة بالنفس، الإرشاد والقوانين في الحياة، هو الحافز القويّ لوصولي إلى هدفي.

هو الذي أنَساني حُزن الحياة وصراعاتها وحزنها وآ لامها.

هو المكان الذي أستقرُ فيه وأشعر بالاطمئنان والبريق الذي يشعُ في حياتي أملًا وحبًا

وهو الذي يساعدني على الاسترخاء والتمتع في الدنيا،الإنسان الوحيد الذي يدعمني لأصل لمستقبلي هو الذي ضحى بسعادته ليراني غارقة في بحر السعادة، بيني وبينه ارتباطًا لا يستطيع أحد تقمصه وتمحوره من داخل قلبي فأنا أحتاج إليه كاجتياح البحَار بوصلته فمن دونها يضيع الربان بين الأمواج.

بجانبه أشعر بالتقبل والحب، بأهميتي وقيمتي التي من خلالها أستشعر قيمة وجودي على هذه المجرة فمن دونهُ أدُرك ذبولي

عندما أرى عيون أبي تقطر حزنًا ونفطر قلبي فكما لا يحب لي البكاء لن اجعله ينتحب أبَدًا.

والله إني أحبك حباً لا استطيع وصفهُ ،سأبقى بجانبك ما حييت فأنتَ سندي في حياتي وعوناً لي في جميع أوقاتي حفظك الله لي أنا فتاة أشُحنُ من والدي الحب والحنان

رباه لي في هذا الطريق رجل أحببته أكثر من نفسي اللهم اجعله نجمي

السرمدي الذي يضيئ حياتي والذي طالما بجانبه وجدت الراحة الحقيقية أدامك الله لي وأبعد الهمُ عن عيني ك أحبكّ.

لمتُ قلبي وأعلنتُ انهزام ي توارى القمر

وراء الغيوم النجوم تترقرق في السماء

الحب يملئ تلك النجمتين الجميلتين

السماء صافية الأصدقاء قرب

بعضهم سطوع القمر جميل

أغلقتُ النافذة واستلقيت بالعتمة

الصراخ والعويل يتناثرون في أنحاء الليل

ينتابني شعور بالمحبة وإحساس بالحب وبأنني لستُ مقيدةً بل حرةً لا أقيدُ نفسي بسلسلة همست لي غيمةٌ خلابة براقة

أنتِ فاتنةٌ يا صغيرتي لا تستحقين الحزن أبدًا ارتسمت علي وجهي إبتسامةً عريضة بخجلٍ وغدا وجهي أحمر رمشت عيناي بطريقة ودية، جلست لوحدي بتلك الحجرة السوداء لم يكن أحد بجانبي

كان قلبي يقول لي لا يوجد جمال علي وجه الأرض يدوم إلى الأبد لتحطيمي كبريائك أيتها الفتاة المغرورة

إنكمش وجهي سار في جسدي موجة من القلق خيم الصمت حدقتُ في الظلام الكثيف الرحب، كنت أرجو شفاء القلوب الكسيرة كنت أكسي وجهي قناع القناعة متسم بالثقة والهدوء المطلقين وأيقنت بأن الحب هو ماء الحياة كنت فتاة تتحلى بالتسامح والارتقاء الحب المساعد الوحيد للكفاح والاجتهاد للقوة والسعادة للأمل والإيمان كلما كان ينتابها شعور بالحزن تبدأ بنسيانه رويداً رويداً حتي يهفوها الأسى فتقف على قدميها وهي أقوى وأكثر حكمة من السابق لم تكن فريسة للاكتئاب

كان مستقبلها يطرق بابها وتفتح له وهي سعيدة وبكل ود تحتضنه ،صنعت لنفسها بيئة محفزة..

"نبض "

مغروس بداخل قلبي حُبكِ قلبكِ صوتكِ رائحة عطركِ

تتسع موجات قلبي عندما أسمع صوتكِ تلك الجميلة التي تشبه أزهار الزنبق الصفراء يمتلئ قلبي عقشًا وغرامًا عندما أراها وكأن قلبي يبدأ ينبض بالحياة من جديد عيناها سودتان فاتنتان يشعان بالأمل والعشق الذي سيوصلني الي الفناء.

عندما يأتي يوم ولا ترادوني نبرات صوتها يتملكني الذعر والخوف والقلق ويعتريني مزاجًا سيئ وأمضي وقتاً طويلًا مُفكرًا كنت أشعر بأنني بغرفة معتمة لا يوجد بها ضوء قمر

لا صوته فيها ولا مشاعر أبكي كطفل صغير

شعورها بأنني تجاهلتها قليلًا تهمس لي" انتظر لا تذهب أرجوك ابق" وقتها يغمرني

إحساس غريب يكاد قلبي يسقط علي جدران صدري وأحتضن بها فؤادي قبل جسدي

تفهمني قبل أن اتكلم

الشخص الذي يسمع صدى كلماتي قبل أن اتفوه بها

وأنا أنظر إلى النافدة غمرني جمال القمر بوهج شعاعه الدافئ رهيفة مثل وشاح حريري وتلك النجوم الساطعة التي تغمرني بالمحبة والأمل والحيا ة كانت مدينه تغط بصمت عميق هادئ لا يرعبني يحدث كل ليلة صوت نباح كلب اسفل نافدتي المشروعة كانت المدينة آمنةً لا يخرج أحد بعد منتصف الليل كنت أختلس شمال وجنوب شرق وغرب لعل أحداً قادمًا من بعيد لم يأتي أحدهم قط

أخذ عقلي يفكر وقلبي يريد الخروج

بتلك الجميلة الحنونة المبتسمة متى سنلتقي كان الهواء باردًا هبت ريح قوية معلنةً انتهاء الخريف لقد استويت علي سريري وجافني النوم .

بقلم جهاد صوفان

الإهداء

إلى حافة الانهيار، ولأول انكسار، إلى أكتوبر الذي فيه من التناقضات ما هي داخلي، للخريف الذي يسقط آخر ذرة أمل في الوجود، ولجهاد وإن كان يبحث عن نفسه في بضع سطور، وإلى أبي معلمي الأول، لأمي بوصلتي
واتجاهي، ولوطني وإن كنت أعلم أنه لن يقرأ، ولها وإن كنت لا أدري أين هي،أقدم لكم بضعاً من هذياني.

لكل شهرٍ حكايةٌ معي ،سأختزلها ببضع أيام من تلك الشهور كانت هي الأهم، الأهم في تحديد هويتي وكينونتي، لذا فلنبدأ رحلة البحث عني خلال سطور.

في الخامس عشر من أيار، كانت الحكاية الأهم في تكوين الجنين الذي يكتب الآن الا وهي:

"النكبة"

في هذه المرة، لن أختار كلامًا منمّقاً، ولن أنتظر وحي القلم، إنني الآن أكتب ما يجول ليس فقط في خاطري، بل في قلبي أيضًا، اثنان وسبعونَ عامًا من الحرمان، اثنان وسبعون عامًا من الشوق، اثنان وسبعون عامًا أنتظر الفيضان العظيم، أنتظر نوحًا ليعُيدَ ترتيب حسابات الكوكب، قد كنتِ بعيدة كل هذا البعد منذ المأساة الكبرى، وكنتِ أقرب المقربين طوال سنين عمري المُهجنة، لاجئٌ بلا وطن ولكن يحمل قضيةً وهوية، هويةٌ تثبت أنه من بلدٍ آخر ،ولكن مهما حاولتَ لن تمتلك شبرًا في بلادٍ لا تنتمي لها، حتى اليوم يا عزيزتي ومصدر إلهامي إسمي في ملف الأونروا لاجئ، أحمل كرتاً أحمر خارج نطاق مباراة الحياة، على مدرجات اليأس، أطُلق صافرة استهجانٍ على الواقع الكريه، أنتظر الدقيقة التسعين وتعديل كفة الحياة، مُحمَلًا بأضعاف صبر أيوبَ وجَلَده، اثنان وسبعون عامًا يا قديستي على النكبة، ولكن إنا منكِ وإنا إليكِ راجعون.

وإن كان هناك فلسطين فهناك رحلةٌ أقمتها أنا عن طريق تذكرة.

"تذَكِرة"

في رحلة باتجاه واحد، قطعتُ تذَكِرة ذهاب بلِا عودة على خطوط طيران عقلي لِأسُافر في رحلة عبر الزمن إلى تلك الأرض، الأرضِ المُقدَّسةِ التي قضيْتُ تسعَ عشرةَ رمضاناً بعيدًا عنها لأقضي أول إفطارٍ على أراضيها لأرى هلال القدس "مسحراتي" البلدة العتيقة، وأشرب كأسًا من الشاي على الحطب في رؤيةِ الغسقْ أعُيدُ بناءَ أرضِ جدّي وأسقي زيتونَ أرضِهِ أدَنْدِنُ أبياتاً كتبتها قبل الميلاد في وصف هذه الأرض كيف لا وهي سيدة الأرض كل ما ورد أعلاه قد حدث لكنه في رحلة ذهاب بلا عودة في عقلي.

ولا تزال حكايتي مع أيار غير منتهية كعلاقة حب ولدت في لحظة ما في الثامن منه.

"في لحظة ما "

في لحظة ما ودون سابق إنذار أطُلِقت صافرات الانذار في شتى ارجاء مملكتي وللحظة كان هناك تمرد من محافظة القلب، مجموعة من الثوار يطلق عليهم اسم المشاعر، أعلنت ولاءها لتلك الفتاة أعلنت ولاءها وانقلبت ضدي فتِنت بثغرها الذي يشبه عبق الجنة، أو خُصل شعرها السوداء التي كلما تمايلت تمايل الريح معها بعينيها البنّيتين التي تشبه رحيق عسل الملكات، كيف لا وقد استحكمت قلب حاكم المملكة وفي محاكمة وهمية بين الجاني والضحية كانت أمامي بكل شموخ ولم أجد نفسي إلا مذعنا بالتنازل مُنكِسًا اعلامي خارجًا للعامة مُعلناً وبكل وضوح أنني أحبك.

وكان لا بد أن لحبي لها طرحًا لتساؤلاتٍ عديدةٍ عن ماهيتي كانت إحداها ماذا أنا .

"ماذا أنا ؟"

آلة صُنعت على يد خالقٍ من طين الصلصال أم مجرد عابر سبيل مرّ بالخطأ من هذا الكوكب اللعين روحٌ تؤول للهاوية أم جسدٌ ما أنفك يحارب عينانِ تأبيان المعصية ويدان تقول هيت لك كل هذه تساؤلات طُرحت على طاولة النقاشِ في عقلي حتى رأيتكِ فعاكستُ نفسي لا أهتمُّ إن كنتُ آلة المهم أن احمل عنكِ أعباء الدنيا، لا أريد أن أكون عابر سبيلٍ بل أريد أن أقيم بين شفاهكِ ثلاث ليالٍ ك ضيفٍ من ضيوف العرب، روحي وجدتها داخلك، وجسدٌ تعافى من حروب الزمن، عينانٍ كَفرت بالمعتقدات وآمنت بكِ،ويدان تقول ليديكِ هيتَ لكِ، كل هذه يا عزيزتي تساؤلات طرحت لكن على طاولة النقاش في قلبي.

وبعد أن طرحت على نفسي هذا السؤال وجدت نفسي أجيب على نفسي في حزيران في اليوم الثامن منه أيضًا بـ هذا أنا.

"هذا أنا"

لوحةٌ فنيّةٌ لبيكاسو غير مكتملة المعالم، أحجيةُ كلماتٍ متقاطعةٍ في إحدى الصحف العتيقة، أغنيةٌ ناقصة اللحن والكلمات، لحنٌ حزينٌ يبعث في النفوس الفرح، شرق الأرض ولو كان الكل مغاربها، فصلُ خريفٍ كأنه ربيعٌ من كثرة الورود، زقزقة صقرٍ ظنّ أنه عصفور، وريحٌ عاصفةٌ هادئة، روايات كنفاني التي لم يكملها، وآخر قصيدةٍ ألقاها درويش على الملأ، البدايات والنهايات، نيلٌ ينبع في دجلة، وزورق النجاة الوحيد على سفينة تايتانيك، مليءٌ بالتناقضات وإن كنت أنا التناقضات ذاتها فهذا أنا.

لِأجُيبَ نفسي مرة أخرى بتناقضٍ آخر كنت فيه أنا أحاول أن أعبر عن نفسي وإن كنت أنا لستُ كاتباً.

"أنـا"

أنا لستُ بمؤلفٍ أو كاتب، الكتآب هم من يغوصون في بحور العلمِ، ليخرجوا كنوزًا نفيسةً من الأدبْ،أمّا أنا فلستُ سوى عاشقٍ سيدتي،أغوصُ ستة عشرَ بحرًا لأعبر عن نفسي بأِحُجياتٍ ورسومات شعريةٍ غزلية،موجّهًا شمس معارفي في محاولةٍ مجردةٍ لوصفكْ، لا سيّما وأنَّ هناك الكثير من الناس الذين لا يعرفون كيفية التعبير عن حبهم، أمّا أنا فأستهلكُ كل مخزونيَ الشعريّ في وصف البنُّ الذي في عينيكِ فقط، ولو أردتُ أن أكُمِلَ وصف العين كلها أحتاج وحياً مثل وحي الأنبياء، فَلكِ أن تتصوري عزيزتي كم أحتاج لوصف ما تبقى من حُسنكِ، ولكن ما زلتُ يا قدّي ستي الحُلوة أحُاول، فهذا أنا.

وأنت تعلم عزيزي القارئ إذا كان هنالك وجودٌ للـ أنا فهناك وجود لها بأنا وأنت.

"أنا وأنت"

حكايةٌ أزليةٌ كتب عليها الغرام، الغرام الذي وضع في صفحات التاريخ ضمن الأعظم، فبرغم أن عينيكِ بنيتين، فإني أرى فيهما عنان السماء

الزرقاء، رغم تلك البقعة السوداء المظلمة، أرى فيهما النجوم، بحاجبين منحنيين خَفيفَينِ رغمَ كثافتهما ،وثغرٍ أودى بعقلي إلى الهاوية، بشعرٍ مُخمليٍ أسودَ يصل إلى أسفل ظهرِك، برغم قوانين الفيزياء التي تنص على أنّ السرعة تساوي مقسوم المسافة في وحدة الزمن، كانت العلاقة بيني وبين زمن عشقكِ طردية، كنتِ المعادلة الأخيرة في النظرية النسبية، والدليل الأول لي على عظمة الخالق،وأنا يا عزيزتي ،ورغم جبروتي خاضعٌ تحت إمرةِ قلبك، فهذه أنت وهذا انا، وما زال للـ أنا وأنت بقية .

وإن كان هناك غرامٌ فلا بد من وجود فرُاقٍ جعلني أهذي بلا عنوان في تمّوز.

"بلا عنوان"

عزيزتي فلانة، في هذه المرة أكتب رسالةً لكِ معبرًا عن مدى بؤسِ هذا العالم دونكِ، أو لربما مدى بؤسي في هذا العالم، فإنني الآن ورغم تأثير كلماتي إلاّ أنها ضعيفةٌ تجاه مجريات حياتي، فتلك النظرية التي تنص على أنني أحبك هي سبب هذا الغياب العقيم ،لكن رغم ذلك فإن في داخلكِ مني كلّ شيءٍ غريبْ، فأنا لا استطيع أن أصف كمية الصراعات التي أودت بكل حواسي إلى الهاوية، إلا تلك التي تكون لكِ، حتى الآن أكتب ما أكتب من كلامٍ قد يبدو للحظات أنه من إنسان فقد قدرة التعبير، وأصبح من ذوي الاحتياجات الخاصة، إلا أنني استرق النظر إليكِ في بضع صورٍ حفظتها في عقلي، محاولاً محاولةً مجردةً لأكتب لكِ رسالة عن معاناتي وعن أنني لا زلتُ أحبك، عُنوانها بلا عنوان .

وطال انتظاري حتى بلغ ميلادًا مجيدًا في كانون الأول .

"ميلاد مجيد"

نصُبت الأشجار، عُلِقّت الزينة، بعثرت الهدايا على أطراف الشجرة، هدايا لا تعد ولا تحصى، قيل بأن سانتا كلوز هو من وضعها، فما أنفك الجميع يركض نحوها محاولاً اخذ هديته،قد سبقني إليها الجميع، وجد كلٌ منهم مبتغاه وفرح، وبعد أن أخذ كل شخص من هؤلاء هديته، وصلت أنا ولكن لم تكن هديتي موجودة، لم تكوني موجودة، يقُال بأن المشاغبين لا يحضر لهم سانتا هداياهم، لكن أقسم لكِ بأنني لم أخطئ بحق أحد، ولم أقم بأي فعل خاطئ، أيعقل بأن سانتا نَسِيَني؟ أيعقل بأنه لم يكن هناك من المتسع كي يجلبكِ لي؟ أيعقل بأن سانتا مُلئ بكل أسباب الغياب عني أيضًا، انا حزينٌ يا سانتا، لكن رغم ذلك ما زال هذا ميلادٌ مجيد.

وهذا ما دفعني للشعور بأن كل شيءٍ أضحى سعادة مؤقتة.

"سعادة مؤقتة "

بعدما افترقنا ،أصبحت السيجارة مجرد نفسٍ مضطرب، كتاباتي أصبحت حبرًا على ورق، مداعبة الأطفال أصبحت مجرد مجاملة، حياتي أصبحت روتين متكرر، فنجان القهوة أصبح بارد، الشمسُ أصابها كسوفٌ دائم، والقمر أصبح غريقاً في بحر الفضاء، تبعثرت النجوم، وأضحت السما ء مُنشقة، النهر الذي يقع أمام منزلي تبخر، والنارُ أكلت حديقتي، بعدما افترقنا أضحى كل شيء سعادةٌ مؤقتة.

ودفعني لطرح تساؤلاتٍ على نفسي كانت فحواها إلى متى.

"إلى متى؟"

أقف هنا على ناصية الطريق، لا أدري أكُمِل أم أقف، أراكِ هناك من خلف الشباك، حيث حبات المطر تلهو أمامكِ، تبتسمين تارةً وتداعبينَ أقلامكِ تارةً،تلاعبينَ أصابع يدكِ، ويحمرُّ وجهك خجلًا، تنظرين إليَّ نظرة قريبٍ مبتعد، أقرب إلى الجسد من الثياب، وأبعد من سحاب السماء، دون أدنى شكٍ أنتِ أجمل ما رأيتْ، دون شكٍ أنت ذاك الإفطار الذي ينتظره الصائم بعد مشقةٍ، ولا محل للجدل أنكِ انتِ من نظمت لها أشعاري، إلى متى أقف.

هنا؟ ، إلى متى سأبقى انتظركْ ؟

وكان هذا هو سرابٌ أسُدِلَ الستار عنه في كانون الثاني.

"سراب "

سراب، هو ذاك الباقي منك، ما تركته خلفك، لا عطرك ولا همسك ولا حتى روحك، فقط سراب، سرابٌ اشبه بدخان سيارة عتيقة، يؤذي الجسد ويعبث فيه، حتى انا الباقي مني سراب، طموحاتي، أحلامي، أهدافي، حتى ابتساماتي ذهبت معك، وكأنها كانت لك، ليست لي، ظلام حالك، عتمةٌ

قاسية، شوقٌ مفجوع، عاصفة هوجاء، بعثرت كل شيء،بعثرت كياني، شخصيتي، سلوكي، لكن، لم أعد اكترث، لم أعد انتظر عودة صاحب السراب، لكن للأسف للمرة الأولى اكذب ألم اخبركم انني قد تغيرت.

ولكن شاءت الأقدار أن تتغير الأحوال لتعود مرة أخرى لا تدري ماذا تقول في آب.

"قولي"

قولي شِعرًا سرقته من كتيبّ وجدته على ناصية الطريق، أو أي كلامٍ مبعثرٍ ليس له معنى، قولي ماذا تناولتِ البارحة، ماذا تحبين وماذا تكرهين، قولي كلّ شيءٍ تريدينه أو حتى لا تريينه، قولي ماضيكِ وحاضركِ، قولي أول حادثة سقوط لكِ وأنت تلعبينَ مع صديقاتك، أول حكايةٍ اضحكتكِ،أول روايةٍ قرأتها ،وأول رحلةٍ في حياتك، عن أول هديةٍ، وأول عيدِ حبٍ عشته ،عن محاولات العديد للظفر بكِ، وعنيّ وإن كنت لا أدري موضعي منكِ، قولي أي شيء لكن لا تصمتي.

لتتعجب من صبري وجَلَدي وثباتي على حبها بسؤالٍ كانت بدايته لماذا.

"لماذا؟"

تسألني صغيرتي، لماذا أحبها بكل هذا القدر؟، أجبتها بكل بساطةٍ تتنفسين بشكل جيد، إستغربت طفلتي مني وطلبت شرحًا، وكأنها لا تعرفُ أن قدّها المياس ألهب نار اللظى داخلي، أو أن طولها الذي لا يتجاوز مترًا وسبعاً وخمسينَ سنتيمترًا أهلك عقلي تفكيرًا في إبداع خالقه، لعلها لم تدري أن عيونها البنية لم ترحم قلبي وحق رب البرية،لم تعلم أنني أشعر وكأنني مخلوقٌ من جوفها وهي لم تخلق من ضلعي، أرى نفسي داخلها، بين ضلعين أعوجين،وسماءٍ وجدت قمري فيها..

هل تعلم أنه منذ أن ارتديت تاج العشقِ، أصبح قلبي منطوياً عن هذا العالم غير مبالٍ بهِ، أصبحت أعزف مقطوعاتٍ فاقت معزوفات بيتهوفن، أكتب شعرًا فاق شعر قدّيسي درويش، وأغني بصوتٍ فاق جمال صوت العندليب الأسمر كل هذا لأنه لكِ، ثم تأتين يا طفلتي لتسأليني لماذا أحبك بكل هذا القدر؟ أنتِ بالفعل تتنفسين بشكل جيد.

ثم جاءت هذه المرة لِتتُمِّمَ ما قلته عن تنفسها بشكل جيد.

"هذه المرة"

أكتب دون عنوانٍ استند فيه وإليه بفحوى ما أكتب الآن، فكل العناوين ضاعت في متاهة عينيكِ، لست أدري متى بالتحديد لكن هذا ما حدث،
جريمةٌ كنتِ أنتِ فيها الجانية والأداة والقاضي والجلّاد، جريمةٌ كنتُ فيها الضحية المجني عليها مع سبق الإصرار والترصد، الترصد لذاك الشفق الذي في فضاءٍ احتواه ذاك البنُّ الممزوج بحباتٍ متناثرة من البندق، أضحيت صريعاً على شفا حفرة من الانهيار في قاع الكأسِ الذي وضعتِ ثغركِ عليه، لست أدري أي الاتجاهات تؤدي إلى روما إن كانت بوصلتي أنتِ، أو لربما أنتِ فعلًا روما، لستُ أدري حقاً في هذه المرة.

لتنتهي حكاية أيامي بكلّ المجد..

"كلُّ المجد"

كلُّ المجد لعمودِ الإنارة القابع أمامَ منزلكِ،للمرآة التي تنظرينَ إليها كل صباح، للعصفور الذي يطرق شبّاك غرفتك كي تطعميه، لثيابكِ التي تلتصق بجسدك، لكل قطرة مطرٍ تدُاعب وجهكِ، للساعة الصغيرة في معصمك، والخاتم الذي تضعه سبابتكِ، مِعطَفكِ الأحمر، فراشك الدافئ كلَّ ليلة، لذاك الهواء الرطب الذي تخرجينه من فاهِكِ، لوجنتيكِ الورديتين ،إلى بحر البنِ العميق في عينيكِ، لِشعاعِ الشمسِ الذي يمُازِحُكِ كلَّ نهار، كلُّ المجد لله في تكوينك،كلُّ المجد لكِ.

ولا زالت الحكاية بقية، ولا زالت للأيام أحكام أخرى تدفعنا لتسجيل ما يحدث، لتسجيل هذا الهذيان في سطورٍ معدودات، لتقرأها أنت وتقول بأنه إبداع، ولكنه إبداعٌ استهلك شعورًا وجسَدًا .

بقلم نورا إياد أبو عرار

الإهداء

إلى ذِكرى الخيباتِ الكثيرةِ التي مضتْ

إلى عتمةِ الليلِ الحالك، إلى سُفوحِ المجدِ المُنتظَر، إلى لآلئِ المحيطِ الهادئ، إلى صخبِ الحرية، إلى مجدِ البشرية، إلى من كانَ ومن يكونُ إلى من سيكون.

"سماء ترى "

سألتهُ العمياء: ما هو لونُ السَماء ؟

_السَماء زرقاء

_ وما هو اللونُ الأزرق ؟

_ الأزرقُ هو لونٌ سماوي!

ثمَّ حاولَ أن يشرحَ شاعرًا بعجزهِ

_ هل السماويُّ لونٌ جميل ؟

_ جَميل. جميل جدًا

_ هل لونُ هذهِ الزهرةِ التي اعطيتني اياها ازرق ؟

_ لا ،لونـهُا بنفَسجي

_ هل البنَفسجي جميل ؟

_ جميلٌ جدًا

_ ما هو الجميل ؟

_ الجميل! ...

ثم استدارَ نحوها وأخذَ يحدقُ في وجهِهَا المُكتسي بلونِ الثلجِ الرّقيق :

_ الجميلُ هو عينانِ سماويتان كبيرتان وأهدابٌ سوداءُ رقيقة وحاجبانِ أسودانِ

ثم مرر اصبعة بحذر على حاجبها فابتسمت ابتسامتها الوضاءة و واصل..

_ الجميل هو شعر كستنائي وانف مستقيم صغير وشفتان ممتلئتان واسنان بيضاء وحنك مستدير ذلك هو الجميل أتفهمين ؟

ابتسمت بخجل وقالت:

_ شكرا فقد خيلَ لي شَكلي

"لأن الحياة هكذا"

لأن **الكتابة لا تكفي غرقت حروفي بالحبر**
لأن ألواني جفت غطى السواد لوحة القبر
لأن العمر أقصر من عناق والظلم فيه لا يطاق
لأن الصدق مِصْقَلَةٌ وأن الكذب محرقةٌ
لأنك الكاذب الأكبر
لأن الطاووس لا يطير رغم رشيه الجميل
لأن الخطوة تسحقنا ورحلة الالف ميل تنهكنا
لأن العالم لعبة والجميع يحارب بمهزلة
لأني طفلة لا تكبر لأني مرأة لا تصغر
لأني بألف رجل واكثر
لأن قصرك من قش و بيدي عود كبريت
لا تمشي بشارعنا و لا تفكر بالمبيت
لأن الكحل يكابر فيما عيوني تناظر
لأن السماء سحابة سقطت من تلقاء يأسها
اليوم أمطرت وأشرقت في أمسها
لأن الهاوية لا تنتهي
والجبان سيرتجي
لأن القسوة بلا قاع
والطفل هناك قد ضاع

لأن الحب لا يكتمل

لأن الصبر بالنهاية يرتحل

لأن الحياة لغز لا ينكر

الجميع هنا بالعيش مجبر

"نـهاية اللانـهاية "

كبرت وتعلمت أن باستطاعتي شراء لحاف أطول لأمد قدمي فإن لا نـهاية للحلم

كبرت وادركت أن فاقد الشيء يعطيه بكرم وسخاء فلا نـهاية للشعور وأن الكتاب قد يختلف عن عنوانه فإن الغموض مطلوب لأن لا نـهاية لأسرار البشر

وأن الذي ينجب قد يموت فعلا لربما لن يذكره ابنائه وأن من شابه اباه قد يظلم فنحن ابناء لا نسخ فلا نـهاية للتكاثر

كبرت وتعلمت ان حبل الكذب قد يكون محبوكا جيدا فلا يقطع لا نـهاية لدهاء الكذب

كبرت وعرفت ان عمل اليوم قد لا يؤجل للغد انما تفقده مرغما في ذات اللحظة فلا نـهاية لظلم العالم وظلامه

وان خير الكلام يحتاج شرحا كافيا وافيا ولا يهم قصره المهم ان تتلاشي سوء الفهم لأن لا نـهاية للحديث المثمر

وأن الدهر قد لا يكون يومان يوم لك وآخر عليك بل الدهر ينقسم لنوعين احدهم كل الايام له واخر كلها عليه لأن لا نـهاية للعبة الحظ

وأن من شب علي شي قد لا يشيب عليه وان الطبع قد لا يغلب للتطبع احيانا لأن لا نـهاية للاختلاف

وقد يكون العصفور الذي باليد معتل قريب الموت فيصبح العشر الذي على الشجرة افضل انت فقط تحتاج مصيدة والصبرلأن نـهاية الصبر الفرج

كبرت وتيقنت أن غدا لناظره قد لا يكون قريب بل امله من يريه اياه قريبة لتلك الدرجة – فلا نـهاية للتفاؤل

وان الذين لديهم الخجل لا زالوا احياء لأن الخجل يقترن بالدين لا العادات لأن لا نـهاية للمنطق
كبرت... كبرت وعرفت أن نـهاية اللانـهاية هي الحب!

"هكذا أَحبها"

أرسلت قلبي لها دون الندم فأيقنت أنه خرج من صدري إلى العدم. يا من جفنيها كالسيف يتركني لحظ عيناها فأرقص نشوة وأموت في ذات الوقت لا أدري كيف هذا حلمي وقدري.

نعم انتِ الروح وأنا القتيل تبارزينني بجمال عينيك كلما ملتِ ملتُ وكلما استقمت انحنيت.

ما كان بحاجة للتصوف ليواجه التطرف في حبه إذ هو لا متصوف ولا متطرف، بل أحبها كما يحب البسطاء الحياة ويقبلون عليها.

لم يحبها كغني متذمر يرفض النعمة ويبغضها إنما أحبها كفقير رآها كنزة الذي يخرجه من فقره.

فلم يفعل كما فعل نيرون عندما وقع في غرام روما فأحرقها بعشق اضرام النيران فيها ثم مات منتحرا بعد ان كرهته روما كرهه شجرها وبشرها وحتى حجرها، ولم يفعل كما فعل هتلر عندما احب ايفا اليهودية فأحرق أهل ملتها ثم مات منتحرا وايفا بعد اربعين ساعة من زواجهما!!

ولم يفعل كما فعل كونت كارل الطبيب الالماني الذي كان يراوده حلما منذ صغره يأتي بوصف لحبيبته وشريكته مستقبلا فعندما وجدها كانت قد

اصيبت بمرض السل وماتت فلم يقف هنا بل قام بعملية ترميم لجسدها فاستعان بعلاقة الملابس للكتف واوتار البيانو للخياطة!

ولم يفعل كما فعل مارك انطونيو عندما احب كيلوباترا المصرية فخافوا ان تزيد قوة مصر من هذه العلاقة فقتل نفسه بكذبة موتها فانتحر بسيفة وعندما علمت كيلوباترا ذلك انتحرت بالسم حزنا على موته.

كل ما فعله انه شغفها حبا جم لا ينتهي واغرقها في نعيم العشق الأبدي.

"عتمة الشعور"

حين تغزو روحك مشاعر قاتمة من الحزن واليأس لا تقاومها، لا تتعال على شعورك، مرحلة الالم مرحلة حتمية بل هي جزءا من هذه الحياة. أشبه بأن تكون هي مرحلة تطهير لروحك الذي سيأخذك بعدها للتشافي. ثم هناك آلية تدعى آلية السماح بالرحيل تنص على ان مقاومة الشعور يزيده سوءا وقتامة وتفشي، كلما سمحت للحزن يتغلغل في روحك. كنت اقرب للتحرر والتشافي، والافكار تنمو بشكل مرعب الافكار في حالة توالد مستمر كل فكرة حطبة تزيد النار اشتعالا. عش حزنك حتى النخاع، تمدد واسترخِ، وعش الالم حتى آخر اعمق نقطة فيه.

سيبدو الشعور ثقيلا وستشعر ب نغزات في صدرك وأن دموعك متحجرة في عينيك... لا تقاوم.

انت مشاهد صامت لجيش الحزن الذي يغزو كل ذرة من روحك، لا تتورط فقط استسلم وشاهد وتخلى عن المقاومة وستتبدد مشاعرك تدريجيا. كأنها تحررت من جبل وجاءت لتمكث على صدرك حفنة من الزمن، ستتلاشى كسحب دخان تبددت في الفراغ وتجرب شعور الخفة وتتحرر من شعور الذنب والخوف الذي لطخ روحك ووصمها بالإثم.

تجرب شعور النشوة والانعتاق، وتلاحظ انك كنت ضحية الشعور، انت لست الألم ولا الحزن بالنهاية كل ذلك مجرد شعور اترك له مكانا ورحب به كضيف ثقيل لتختبر عظمة التحرر وروعة التلاشي.

"نفسي الغريبة "

أمضيت أعواماً وأنا أركض ابحث عن نصف آخر اغلق به باب الحاجة ،لأحشو به كل فراغات الروح.

ادركت مؤخرا بأن كل ما اتبعه يقودني الي، فالله قدر يرمينا في بحر هائج لكنه لا يغرقنا.

لطالما احسست اني الوحيد الذي يريد هذه الحياة عكسيا فمشيت عكسيا ولا احد يفتح ذارعيه ليحتضن بهم هذا الجانب المختلف ،جميعهم يرتطمون بي، فيخلفوا اثر كسر عميق في دواخلي.

فكان علي ان اقع في غرام نفسي اولا، بحكم انها من مشت معي عكس كل ذلك التكرر وشهدت عقباتي وسقوطي ثم وقوفي هي من شاهدت شرخ روحي ولا أحد آخر.

فذاتي اليوم لا تعرف من كانت أمس، فأشعر احيانا بأني قد تهت مني فأشتاقني واشتاق أن اعود كما كنت، أرغب بروح الطفولة من جديد، واريد أن اصرخ طويلا وألعب كثيرا وان تعود اظافري ناعمة فلا احمل ثقل التفكير ابدا.

منذ كانت امي تلبسني رداء المدرسة فأبكي اريد شعري القصير محررا، فتوبخني وتمسكه تحاول جمعه وتبقى خصلاتي الناعمة تهرب من يدها وتستقر على وجهي ثم تنتهي من ربطه فأعود لها في آخر اليوم بشكل مختلف فتسألني كما دائما: لما شعرك هكذا ولباسك متسخ.

فأقول بغير اهتمام: كنت العب اريد

ان اعود للعب.

"حقيقة كِتاب "

اذا قرأت في أحد الكتب أن رجلا يجلس طوال اليوم تحت شجرة تصطحبه قيثارته، فإعلم بإن الكاتب لا يعرف العيش ليمضي ذلك الرجل ويعمل ساعات تحت شمس الحياة الحارقة، ذلك منطقي أكثر.

واذا قرأت في كتاب ما ان الرجل الذي يغني سيعد، فذلك الكاتب يحلم.

اذا قرأت ان المرأة المرة شخص رائع مثالي، فاعلم بأن هذا الكاتب اشاح بنظره عن زوجته وبدأ يحلم.

واذا قرأت في كتاب أن الرحلة الى مدينة اخرى ممتعة بإفاضة للشاب ،فاعلم ان هذا الكاتب قد يكون في الثمانين او الستين من عمره، وأنه ابتعد في طفولته مسافة ألف ميل عن بيته .

واعلم اذا قرأت في أحد الكتب أن صبيا يلقن عجوز بحكمة، أن الكاتب غبي .

واذا قرأت في احد الكتب عن شاب احب فتاة فتزوجها مع القليل من الصعوبة والكثير من الفرح، فاعلم بأن الكاتب من المراهقين لا يبلغ من العمر الا القليل.

واذا قرأت في احدى الكتب عن مأساة سجن مبكية فاعلم بأن الكاتب حر.

واذا قرأت في الحياة، اعلم بأن الحياة خدعة.

وليس كل ما يكتب عليه واقعي حقيقة.!

"كانت حرية"

تسعةٌ من الشهور قد مرت

بماذا يذكرك الرقم تسعة ؟

لربما تسع شهور لحمل جنين ؟

كانت تسعًا من الشهور لصنع وحش متين.

فايروس لا يرحم لا أطفال ولا نساء أو مسنين

يحمل كل ما في القلب من ألم لذلك الحين

حين لم نكن نعلم اننا نعيش الحرية لسنين

حيث كانت المساجد تعج بالمصلين

وكان بيت الاجر يكتظ بالمعزين

فكان الفرح له جمع وتزيين

كانت أبواق السيارات بالمدن تصدح في طنين

ومرحبا بالأقارب في ايام العيد الجميل فقد اشتقنا ...

قد اصبح الطريق حزين

والعيد بلا بهجة غير مشرق الجبين

سئمنا الواح الزجاج والواقية خير علاج

سئمنا الوان الترح دعنا نعود للفرح

سئمنا حائط المنزل وذلك الباب المقفل

أفضنا من خطر الإصابة وكل يوم في زيادة

تعبنا من غياب الشمس نريد العودة للأمس

كنا نعيش بحرية.

"ربيع ذابل"

على احد مقاعد الطريق المؤدي لمدينة الاحلام اجلس وبؤبؤ عيني يتسع بغياب ذهن وتشتت ذات أراقب أقدام المارة منهم من يسلك طريقه الوردي الذي يريد ومنهم من يسلك طريقه مجبرا فلا خيار آخر وبداخلي شيء يدعوني للحزن بهذا المحيط شبه الهادئ، هل جربت قبلا ان تلتحف بالريح في وسط شتاء بارد؟ أن تشرب من كأس حرمانك من حقك؟ أن ترسم في الرمل سريرا أو تتوسد حجرا صلبا؟ يقتص من جلد عنقك حين تنام.

كأنها زهرة ذابلة وسط كل هذا الربيع، لا احد يدري ما سر ذبولها .

ثم تأتي نسمات باردة تواسي ما استطاعت ومن عرفت ثم يأتي الشعور المفاجئ بالقوة والشجاعة لتهم واقفا بصخب واضح، وبعزم اقوى وكأن ما مر من رياح هادئة حملت معها كل ما كان بنا من خوف، لمَ الخوف ولازالت الروح في دواخلنا ؟

بقلم اكثم اللوزي

الإهداء

" إلى حدود المالانـهاية"

"صحيح وكسور "

أنانيةٌ مسرِفة، كرهٌ للخير، رغبة لإزاحة الأفضل وإن كان لا يقارعهُ شبرا، ينفرُ عن الحقيقة التي تجرح، لكنها واقعٌ ستبقى، وإن تجرع الكذب مرةً تلو الأخرة، يتهمك بعدم التصديق وهو الذي يكذب في كل مرة، لقد صدق كذبته حتى كادت تصبح مبدئا، كيف لضميره ذلك وهو مجرُدُ بشر؟

يا لفظاعة روحهِ كيف تقبل السواد بعد أن كانت صافيةً نقية، كالثلج بيضاء ناصعة تسر الناظرين، لكنه عاصٍ قد صال وجال بالكذب، حتى الخيانة فلم تسلم منه، يا لبراعتهِ كيف ينسج قصةً من ثقبِ إبرة، ثم يشعل بالدلائل لينهي وجود الحقائق، حينما تكون نائمًا يحادث الشياطين كيف يرسم خطة، فتتعجب من خبثه فقد تفوق عليها وصار كبيرهم من بنو البشر، يا لفظاعته كيف ينفثُ السوء في النفوس على صورِ حلوى، ويرهق العقل من التفكير كيف نجا.

لن تظهر الحقيقة مطلقا، حتى خط النهاية لن يشهد إلى لمن يعبره أولا، إذ لن يفُحص الموتى وإن كان مستغربا موتهم، وفي النهاية ستعلق الأحداث على شماعة القدر.

لكن!

بيدك التغيير، لا أخبرك بأنه يسير، بل مؤلمٌ عسير، فالانفصال عما يؤذيك سرٌ صغير، وإرداء التغيير أرضا فهو القاتل اللعين، تقبل الأمر فإما قاتلٌ أو مقتول، لكنك ستقتل دفاعا عن نفسك يا مسكين، فأنتَ الضحية التي يترقبون بها منذ ذاك الحين.

دعك من الأقاويل وحارب لوحدك حتى ترضي ذاتك الأصيل، فأنت الخيل الفائز بكل تأكيد، أعمل بصمتٍ دون أن تلفت الأنظار لك إلى أن تستقيم
الأمور وتبرئ من التهم المحبوكة لك من الشياطين، واستقم فأنت الصحيح وهم كسورٌ لا مقام لهم فقط بسطٌ مبتور .

"فتيل يكسر الزجاج"

فتيلٌ أشعلته الظروف، أعاصير خلقتها الذكريات، كل ما يجري ليحيد بقطار الحياة، ليواجه جبل الموت، فهو ينتظر منذ أعوام، يريد إنهاءكَ قبل أن تنهي مهمة الأرواح، ففي خاطرك ألفُ إنجازٍ وإنجاز، والقلب متشوقٌ بحرقة ليصل بعد هذا التعب المضني فلا يلُام، أراد الحياة بسلام، لكن السلام لا وجود له في هذه الحياة، فقط هدنٌ مؤقتة ثم تعود الحروب لما كانت سابقا بل أكثر فظاعةً واشمئزاز، يا لسذاجتهِ كيف كان يطمح بأن

يعلوا رؤوس الجبال، وها هو قد نال الشهادة في نفقٍ لا ضوء به بل موتٌ لا نجاة منه، وكل اعتقاداته كانت خرافة وتأملات، لكن الحقيقةَ مُرة لا مهربَ منها.

أصبحت عناوين كتاباتي وجعاً وحرقة، وحروفي تبكي دمًا، أما قلمي فتارةً يجفُ حزناً وأخرى ينفجرُ دمعاً، وأصوات الصراخ تتعالى في السطور وترهق.

لقد مللتُ مما أكتب ومما أخُط، لم يعد بي قوة لأعيد كتابة كل حادثٍ مرير، فروحي تعمقت إلى حدٍ كانت تتناول جرعًا مثبطةٍ للألم المصاحب لتخيلات، بل غرِقت في وحل المشاعر، وما بيدي إنقاذها، فقط اعتزال الكتابة، بل والشعور أيضا، فهو قاتلٌ لا تؤجهُ أصابع الاتهامات نحوه، لكنه دائم البراء ة، حين من المطلوب سجنه خلف قضبان الجحيم.

إلى متى سنبقى مُهمَلين في أقذر بقعة خطتها الأرواح ؟ متى

سأنصف يومًا وأصبح ما أريد أن أصبح ؟

كيف لكم بأن تتعالوا على من يقاتل بشراسة من أجل حقه وما يتميز به ويتفرد عن غيره من خلاله؟ ألا لعنة الله على كل من يزهق أحلامنا، فلا دواء لنا، فكسرة الخاطر لا تعالج.

"شقُ رأسهِ حب سقِم "

ما أغرب الإنسان، من مرضٍ يصبح اثنان، ينقسمُ عقلهُ نصفان، غير مدركٍ لما قال، مضطربٌ حينها لا يعرفُ جواب، لا يزنُ بين الردِ المناسبِ

واعتقادِ الأحباء، إنه يحُبُ بشغفٍ لكنهُ مضطهدٌ مما بهِ من إعياء، أقسمُ لكم بأنهُ مفتونٌ لا ينام، لا من حبٍ ولا من سقمٍ أصابا الروح والفؤاد، هائمٌ بين الألم والمرار، لكنه يريد الراحةَ والاستجِمام، لا شيءَ غيرها في الأحضان، يا لخسارتهِ فقد أصُيبَ بمتلازمةِ الشقا اللعينة ذاتِ الأطياف، فأصبحَ في منتصفِ حديثهِ يضيعُ بين الكلام، وذاكرتهُ قد أحُرِقتَ لا يستطيع تذكُرَ الأشياء، يبدو بأنه يدُون أسماء من يحُب في جيبِ قلبهِ قبل المغادرةِ من عالمِ الأحياء، فالإجهادَ قد نالَ من عقلهِ والأبدان، حتى مجالُ رؤيتهِ أصبحت مشوشةً متداخلةَ الألوان والأشكال، والقيءُ يحرق أحشائهُ بِلا رحمةٍ ويتغلغلُ في مجرى تنفسهِ كالسُمِ العفنِ في جسدِ أفعى قد قتُلت منذ أيام، أقسم باللهِ إنه إنسانٌ كمثلكَ لا اختلاف، لكنهُ يعاني من لعنةٍ غير زائلةٍ يا غُلام، يبدو بأنكَ لا تدري بأن رأسهُ يتشقَقُ يرُيدُ الانفصال، وعقلهُ ينادي بالانفجار، بينما جسدهُ مرهقٌ لا قوامَ لهُ ولا قوى دفينةً بينَ الأنقاض، ومزاجهُ مُعكرٌ متقلبٌ بغيرِ عادته يكرهُ الثبات، لكنهُ إن أحبَ فهو بصدقٍ قد أحبَ يا فتاة، ولا يستطيعُ عنكِ الافتراق، فروحهُ مُعلقةٌ بروحكِ الفتان، وقلبهُ لا ينبضُ إلا بوجودكِ يا صاحبةَ الأنامل ذاتِ الإبداع، والخدُ على الخدِ لن يفصلهما أحدٌ كان، ونار غرامهِ ملتهبةٌ لا تنطفئ مهما صار، إياكِ والابتعاد، لأن قلبهُ لن يحتملَ كسرًا بهذا الإتقان، مهما حدثَ بينكما فهو امتحانٌ لصبرِكما، لا تدع ساعةَ الرمال بأن تنُهي ما بدأتماه، بل عودا لأحضانِ بعضِكما وأوقفى الزمنَ والمكان

"ذكريات السلام "

رياح الخريف قد هبت، والقلوب صافيةٌ ولو بعد مُدة، والروح مشتاقة حقا، لأهازيج المساء المتواضعة، ونسيم الهواء المرطب، ولجلسة العائلة نحو طاولة مستديرة في منتصف القرية الجميلة، ورائحة أمي في كل ركن
وزاوية وتفصيلٍ في هذا المكان، لقد تركت شعورا لا يوصف، حبا ينير الدروب، عاطفة تبعث الأمل وتعزز الإيمان، كل ما فيها يثير ما بداخلك ويخرج أفضل ما بك، أما والدي فكان جبلا لا يهتز، سنَدًا لكل شخص، صاحب القصص الملهمة، ومن يترك بك الأثر لتحارب لأخر نفس، لا توجد كلمة تصف حسنه، لقد كان قمري المنير في هذه الحياة.

شوقي أخذ بي مجددا لديار، فقد اشتاق صدري لعبير البنفسج، وطبلةُ أذني لدندنة العود، لقد اشتقت لملمس التراب على قدمي، لجل الذكريات التي في عقلي، كم هو صعبٌ الفراقُ يا أمي، اعتذر يا أبي عن رحيلي قبل رشدي، ليس باليد حيلة فقد انتهى عمري ،سأبقى في أحلامكم إلى أخر العمرِ، لربما وجودي بكم يرهقكم، لكن كيف لكم بأن تنسوا اسمي، وتفاصيل حياتي، كنت بينكم حمامة سلامٍ ولن اختفي، لكم مني كل السلام من السماء يا أهلي، لا تحزنوا فإني سأمطر الأرض بوابلٍ من البرَدِ، دعوا الابتسامة تريح صدركم، إني عند الله يا أسرتي، فلم آسر بل فكت قيودي وتحررت من الظلمِ، في نعيم الجنان أنتظركم بعد سؤال القبرِ، فإني داعٍ لكم بالرحمة من صاحبِ الرحمة، وأناجيه إياكم فأنتم عضدي.

"إعتزال بلِا إجابات"

داخلي ينفجر، حقدٌ متغلغل، نارُ الهزيمة يحُرق، آلمٌ يعتصر، سكتة قلبية تنتظر، لا أمل بعد الآن، فأنا انهزم، خائرِ القوى منهكٌ، لا حول لي و لا قوة، لم أجد ولن أجد ضالتي أبدَ، مستنزفٌ من حيث كنت محطمًا، منطفئ لا يريد شعلةً أو بريق أمل، هائمٌ بين ثنايا متاهة الإرادة وما تريد نفسي، رائدٌ لا يرتدي زي الإجابة، وقاتلٌ بلا أداة لقتل العزيمة، مجرمٌ غير فاسد، وفاسدٌ يرتشف الدماء في كأسِ شاي، والعتمة تنير عقلي لما في عيني، إذ الذهب يلمع هل الغنى بهِ؟

ومكارم الأخلاق أصبحت صورًا لا واقع لها، فحديثي هذا كما لو أنه طلاسمٌ على ورقٍ، ولا أدري كيف أحزن، هل من هذه الدنيا التي لا تعطي من
يستحق ،أم لأنها تأخذ من أحدهم شيئا وتقدمه على طبقٍ من ذهبٍ لشخصٍ أرعن يمتلك ما لن نمتلك، أم الحياة بصفي فهي تعلم بأن أحلامي باهضة الثمن، فتنزعها من يدي لتذهب الرغبة من ذاتي وأعتكف مجدَدًا عما أراد قلبي.

كم في خاطري اسئلةٌ غيبية لا جواب لها، فهل ما يحدث الآن هو تدبيرٌ مسبق لأنال الخير الذي أستحقه لكن لم أطمح له مسبقا ؟ أم كل البشر مصيرها وَردٌ ووِردٌ ونثرٌ من العبَق ؟ لا أريد إجاباتٍ فمحالٌ أن أكون المعني بعين القدر.

"لستُ بكاتب "

لستُ بكاتبٍ أو شاعر، ذاك القلم غيرُ حقيقي بل وهمٌ كأنه مجردٌ عما بدى .

لستُ بصادقٍ أو حتى قد ذقت للحقيقة طعما، ما رأيتموه كان خيالا لم ألامسه، نفاقاً لا تسامح معه كما لم أسامح ذاتي حينها، مزيجٌ بين السرقة والاتهامات البريئة، لم أكن حينها أعلم بفظاعة أمري، كنتُ مراهقاً على كِبرَ، طفلا لم يعلم الصواب حينها، حتى وأنا أعترف اعترافي الأعظم أكذب، يا لي من سخيف!

كل تلك المشاعر الجياشة قد سرقتها من أفئدتكم، استمعت لكم دوما ولم أنبس ببنت شفة، جعلتكم تصرخون طواعية، والدموع تحرق الخدود، وألسنتكم تشتم الشعور، والعناقيد تدلت لأتذوق ما لم أرزق به ليلة، لقد منحتكم حلول النسيان وترك الشعور ،وما كانت حلولي يوما صادقة حتى ،كانت نصائحي باعتكاف الشعور، وترك الأمر لزمان، لكن ما هي بحلول.

اعطني الناي وغني، فما كتبت إلى على ماء فلن تنصفني الحروف.

"حارب كمثله "

كان باحثاً عن الانتماء الحقيقي، المُتستر خلف الجحيم، أما قلمهُ مِشرطُ العمليات الخاصة، مثالٌ عن الفارس الأصيل والشاعر الفصيح، معشوق المناضلين ومن تعدى الحيادية صِفاتهُ عند التقرير وإخبار القرُاء العاجزين، تربِطه علاقةُ عشقٍ مع الرفض وسوء الطالع اللعين، لكنه واجه جُلَ
المُعيقات حتى كاد الصخر بأن ينفلق حين رؤيته، كأنه مصاب بلعنة الحظ، لقد كان الجميع ضده في بادئ الأمر إلى أن واجه ذاته في نهاية الطريق ظناً منه إنه القاتل الحقيقي للواقع المُر، لكنه أعاد النظر في كل أمر، وركز بصره على ما يريد، وحارب حتى الموت من أجل مبادئه التي لم تستطع نفسه بحد ذاتها بأن تثنيها مهما طالت المعارك.

محاربٌ أزلي قاتِلٌ بكل أناقة زائرٌ راقي حرٌ مجاهد، صاحب المبادئ الثابتة والأراء الغير مسبوقة رجلٌ تنحني له القامات، من أنتَ لتقارن نفسك به ؟

قف واعتذر لنفسك، فأنت تظلم ذاتك، دعها من المقارنات وحارب لرفعت ذاتك.

"قيثارة النجوم "

قيثارة تتلاعب بالعقول، تسير بك نحو الجنون، تأخذك إلى عالمٍ من الخيال، ترسم أمامك تصورًا خاص، لا شيء تقليدي بعد الآن، كل ما تراه شيءٌ لم يتخيله بشرٌ كان، متفردٌ لا مثيل له، تثير بك رغبة لما صار، لهفة متفجرة لا يمكن كبتها، تمنع الدماغ من التحكم بعد الآن، كل هذا من قيثارة لا علم لنا ما هي ومن أين هي، ساحرة للحد الذي لا حد له.

تلك القيثارة هي أنتِ، عنفوانكِ ونظراتكِ وابتساماتكِ، أعجوبة غير قابلة لتصديق، جميلة أنتِ بلِا حدود، التجسيد المطلق لإبداع الخالق، وحدكِ أنتِ من لها مفا تيح القلوب وأقفال النجوم، سماوية فانية، نادرة لا فناء لكِ، بديع الأوصاف أنتِ يا نورًا من الإله، بين كفاكِ روحي وفي قلبكِ قلبي، لكِ كل الصلاحيات وباسمك مملكتي عليها تربعتي إمبراطورة هذا الزمان.

جمعُ صفاتِها حبٌ غيرُ محدود، وعشقٌ أزلي مرصوص، وغرامٌ لا وزن له فهو كل الوجود، على أنغام صوتك تتراقص القلوب، أما الروح معلقة على أبواب ابتسامتك والنعيم.

"غمرة العاشقين"

قتيلٌ في ساحات العاشقين، ها هو أخرٌ قد انضم لشهداء المجانين، قاتل بضراوة وبسالة ليحتضن نار الغرام بصدره إلى أن صار الاحتراق نصيبه من شدة الوله اللعين، ضحى بما لا يملك من أجل الوصول لعنقود العاشقين ليشرب كأس الخمر المعتق بالهوى لينسى ماضيه ويحيا من جديد على
ترانيم النور الجديد ليبدأ مغامرة لا تعيها العقول، لكن قد خانته الظروف ومشاعره تم تقليمها كأشجارٍ حادةِ الأغصان والجذور، لتجرح كل من يقترب من جوف الفؤاد بعد تجربةٍ لا جديد فيها ناتجها فشلٌ ذريع، وستبقى ملامحها مطبوعةٌ على جدار الذكريات والسنين، عالقةٌ من زمن نوح وهارون، بينما أنامله تعزف لحن الحزن بعد تشردٍ عن عالم المحبين، فقد أسرف بالعطاء إلى أن أصبح فقير، وما في جيب فؤاده إلا قطعٌ معدنيةٌ من الشوق والاكتئاب، فما بين التملكِ واللاتملك خيطٌ رفيع وسطرٌ من الحروف على ورقةٍ من الشعور، لترسخ في الروح إلى أبد الأبدين.

"فصل الحياة"

قابعٌ على كنبتي البالية وأناظِرُ الطُرقات، لا أدري كم مر من الزمن بين المشهد الأول وبين رائحة التراب.

الآن أشتم رائحة العطور لكنها ليست مرتي الأولى، إني أميزها جدا، إنها لزوجة ابني، فهي تتعطر بها في الشتاء، ورائحة الندى على أوراق الأشجار، وقلبي يشعر بتقييدٍ للحرية، لكن روحي كأنها بالنعيم.

قبل لحظاتٍ كانت تتساقط أوراق الخريف بكل شاعرية غير مسبوقة، تزين الطرقات بألوانٍ زاهية تريح النفي، لكن صوت الغراب حينها يزعجني، ويخرج ذاتي من كل أطواري، بينما الأطفال قد أنهت فصلها الدراسي، والأرجاء مليئة بالسكون، والليل به زواري نسيم الهواء، لطيفٌ ناعمٌ يكره التطفل والأنوار.

ما هذه الأصوات ؟

هل هي الأطفال ؟

إن الجو حارقٌ بالخارج لا يحتمل، والعرقُ من جبيني يقطرُ كالمطر، بينما الماء لا تستساغ بلِا مكعبات الثلج، كيف لهذه الأطفال باحتمال هذه الأجواء ؟

نعم لقد كنت طفلا لا مأوى له إلا أرصفة الشوارع التي كالجمر، يبدو بأنهم يرتادون المصايف، وبيوتهم لا تخلى من المراوح، والمياه لديهم وفيرة، يا حبذا لو كنت فتيا في هذا الزمان.

يا للانتعاش..

أجواءٌ ربيعية والهواء عليل كأنك بالريف والابتسامة ترُسم على الوجوه، والخروج من المنزل محبذه لتجديد الدماء والروح، بينما لعائلات تجوب البلاد، لكن المدارس تعيق الحراك.

ها أنا أرتشف كوب قهوتي الدافئة ورائحتها تتغلغل الدماغ، بينما الثلوج تتساقط بكل نعومة كأنها فتاةٌ ترقص على ساحات الجليد بكل أناقة تأسِر الأفئدة، بينما كتابٌ يلامس الروح يأخذ من وقتي الكثير.

يا لهذه الذكريات كيف تأخذ بي طويلا بين ثنايا الأحياء، ثم يتساءلون أي الفصول هي الأقرب لقلوبهم المتشعبة الهوجاء، يا لسذاجتكم كيف تقيلون ذاتكم على نحوٍ يحد من استمتاعاتكم في هذه الحياة ذو الحدان .

الفصل المفضل لتلك الروح التي كانت في جسدي؟

فصل الحياة.